

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْظِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

الندوة المفتوحة الثانية في الاحتفال المهدوي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

الندوة المفتوحة الثانية في الاحتفال المهدوي

يوم الأحد

بتاريخ: 14 شعبان 1437 هـ

الموافق: 22 / 5 / 2016 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة المفتوحة الثانية

للشيخ عبد الحلیم الغزّی

فی میلاد الإمام المهدی علیه السلام

هیئة زهرائون / السويد / ستوكهولم

الندوة المفتوحة الثانية للشيخ عبد الحليم الغزي

*** **

أَفْضَلُ الذِّكْرِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلَهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

أحاول أن أجيب على أكثر قدرٍ من الأسئلة المطروحة أمامي على الطاولة وأحاول أن أختصر الإجابات:

- أمرنا القرآن الكريم بالتدبر في آيات وكتاب الله حمّال أوجه لا تُدرّكه عقول الرجال ويحتاج إلى ترجمان وهو المعصوم عليه السلام فما هو الحد الذي يُعتبر حُجّة علينا في تدبر كتاب الله؟

هناك عدّة أفاقٍ في التعامل مع الكتاب الكريم:

الأفق الأول: حينما نحاول أن نفهم آيات الكتاب الكريم فيكون مُستنداً إلى اللغة أولاً، إلى اللغة التي يفهمها العربي، يقرأها العربي ويتكلّم بها العربي، ومرادي بالعربي النّاطق بالعربية لا أتحدّث عن قومية هنا، النّاطق بالعربية يفهم العربية يتكلّم بها هذا القدر من فهم اللغة يمكن أن يكون مُعيناً ومُساعداً في عملية التدبر، قطعاً بالإضافة إلى ثقافة تستند إلى ما جاء عن أهل بيت العصمة ولو بالنحو الإجمالي، لأنّ التدبر شيء ومعرفة حقائق القرآن شيء آخر، السؤال جَمَعَ بين عدّة مطالب، فحين تحدّث أن كتاب الله حمّال أوجه هذه قضية لا علاقة لها بالتدبر، وكذلك أن القرآن لا تُدرّكه عقول الرجال كما جاء في الروايات؛ **(أبعد شيء عن عقول الرجال هو القرآن)**، ويحتاج إلى ترجمان، هذه المضامين وردت في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وورد عنهم أيضاً ما هو أعمق وأبعد وأكثر غوراً من هذه الإشارات التي أشير إليها كلّ ذلك يتحدّث عن معرفة حقائق القرآن، أمّا التدبر فهو أفق من الآفاق أو مستوى من المستويات التي يتعامل بها المؤمنون مع القرآن، وسألتهم في ذلك:

- أولاً: اللغة العربية بشكل صحيح إذا كانت تُفهم بشكل صحيح.
- وثانياً: الثقافة التي تستند في معطياتها إلى أهل البيت عليهم السلام.

وهذه الثقافة حقيقة إذا أردنا أن ننظر إلى واقعنا ليست موجودة، الثقافة القرآنية الشائعة في الوسط الشيعي فهي لا تستند إلى حديث أهل البيت، لأن الثقافة الموجودة في الساحة الشيعية من أين مصادرها من أين منابعها؟ منابعها أولاً؛ المنبر الحسيني، أنا أتحدث عن الثقافة العامة في الوسط الشيعي العام، المنبع الأول لها المنبر الحسيني، المنبر الحسيني ما يطرح فيه من تفسير للكتاب الكريم لا علاقة له بأهل البيت، الذي سمعته طيلة حياتي وأنا أستمع إلى المنابر الحسينية، أتذكر يعني وعمري خمس أو ست سنوات منذ ذلك الحين ونحن اعتدنا على أن نستمع إلى المنابر الحسينية وأن نزور الحسينيات وأن نتواصل مع المواكب الحسينية، ما يطرح على المنبر الحسيني من تفسير القرآن لا علاقة له بأهل البيت، المطروح كله مأخوذ من كتب المخالفين، يمكن في بعض الأحيان يطرح على المنبر آيات قرآنية يراد منها الاستدلال مثلاً على إمامة الأئمة، الاستدلال على إثبات عقيدة شيعية، نعم، ولكن هذا المعنى يمكن أن نجده أيضاً حتى في كتب المخالفين، يعني حتى آية الغدير هي موجودة في كتب المخالفين أنها نزلت في علي وفي الغدير وبقيّة الآيات كذلك، فالثقافة القرآنية ثقافة أهل البيت التي بينوها في حديثهم، يعني مثلاً ما جاء في تفسير الإمام العسكري لا يطرح أبداً على المنابر، أبداً، ما جاء في تفسير القمي لا يطرح أبداً على المنابر، ما جاء في تفسير العياشي لا يطرح على المنابر، ما جاء في تفسير فُرات ابن إبراهيم، هذه هي كتب تفسير القرآن التي وردت فيها أحاديث أهل البيت، أما حينما تقول بأن الذي يطرح على المنبر ما جاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، ما جاء في تفسير مجمع البيان، في الغالب الخطباء يأخذون من هذا التفسير مجمع البيان للطبرسي، ما جاء في تفسير التبيان للشيخ الطوسي وأمثال هذه التفاسير، التفاسير التي كتبها علماؤنا القسم الأكبر من هذه التفاسير لم يؤخذ عن أهل البيت، على سبيل المثال:

(مجمع البيان)، وإن كان الجواب سيطول لكن هذه القضية قضية مهمة جداً، حتى لو أدى بي الحديث أن أترك مجموعة من الأسئلة، لكن هذه القضية مهمة جداً وأنا أعلم هذا الحديث سيث على التلفزيون وسيوضع على الإنترنت وكثيرون سيسمعون لهذا الحديث، لذلك القضية مهمة، مجمع البيان هذا التفسير هو التفسير المركزي أو الرسمي في حوزتنا العلمية في المؤسسة الدينية، الآن الأبحاث العلمية داخل المؤسسة الدينية إذا كان فيها شيء يرتبط بالقرآن التفسير الأول الذي يذكر هو مجمع البيان للطبرسي، الطبرسي كيف ألف هذا الكتاب؟ الطبرسي جمع تفاسير المخالفين لأهل البيت ولخصها، ثم ذهب إلى الروايات الواردة عن أهل البيت أخذ شيئاً قليلاً منها وأكثر الشيء الذي أخذه هو أقرب إلى ذوق المخالفين، يعني الآن إذا نقوم بعملية فرز لما جاء في كتاب الطبرسي التفسير الأول الرسمي في الحوزة العلمية، على المنابر الشيعية، في الفضائيات الشيعية، في الأبحاث والكتب، إذا أردنا أن نقوم بعملية فرز النسبة الكبيرة من المعلومات الموجودة في هذا الكتاب هي تلخيص وخلاصة لكل تفاسير المخالفين، زائداً شيء مأخوذ عن أهل البيت لو أردنا أن نرجع إلى روايات أهل البيت لوجدنا أن الطبرسي في الأعم الأغلب يأخذ من رواياتهم ما هو موجود في كتب المخالفين، الشيء الخاص الذي يختلف عن المخالفين لا يأتي به، نادراً ما يأتي بذلك، حتى طريقة العرض، قال: عكرمة، قال: قتادة، قال: فلان، قال: فلان، وقال: الباقر، نفس الشيء يعني، حتى طريقة العرض وكأن الرؤوس متساوية نفس الشيء، فلان وفلان وقال: الباقر، وقال: جعفر ابن محمد، على حد سواء، يذكر ست سبع أسماء من المخالفين ثم يذكر اسم أحد

الأئمة وينتهي الكلام، فضلاً عن أنه حتى في تفاصيل العقائد الشيعية يتبنى الذوق المخالف وأعتقد ربما في برامجي سمعتم بعض المقاطع أقرؤها من هذا التفسير، بعد أن كتب التفسير الطبرسي وصل إلى مسامعه أن تفسيراً من تفاسير المخالفين لم يكن قد اطلع عليه فأذاه ذلك كثيراً، هذا مكتوب في تاريخ حياته، هذا مكتوب في تاريخ الكتب وكيف ألفها المؤلفون، آذاه كثيراً أن تفسير الكشف للزمخشري لم يكن قد اطلع عليه وهو قد أكمل الكتاب فلم يكن قد لخصه وأدخله في مجمع البيان، وحصل على تفسير الكشف للزمخشري وهو من أكثر التفاسير نفرةً مع منهج أهل البيت عليهم السلام، فماذا صنع؟ فقام بعملية تلخيص لهذا التفسير، فسمّاه:

(الكافي الشاف في تلخيص الكشف)، كتب خلاصة لتفسير الكشف للزمخشري سمّاه بالكافي الشاف لتلخيص في خلاصة الكشف، مارتاح، قام بعملية تلخيص لتفسير مجمع البيان، أساساً هو أكثره من المخالفين والذي عن أهل البيت شيء قليل، قام بعملية تلخيص لمجمع البيان، قطعاً ما الذي سيكون حينما تلخص كتاباً بهذه المواصفات؟ ستكون الكمية الأكبر هو من حديث المخالفين، فلخص تفسير مجمع البيان وجمع معه ما لخصه من الكشف الكافي الشاف، وأوجد تفسيراً جديداً اسمه جوامع الجامع، جوامع الجامع هذا هو التفسير الرسمي المتبنى في الحوزة العلمية في قم، ومجمع البيان هو التفسير الرسمي المتبنى في حوزتنا العلمية في النجف، التفسيران للطبرسي، قصة هذين الكتابين هكذا، هم يذكرون على سبيل المثال وإن خرجت عن الموضوع لإعطاء صورة ذات بعد غيبي لمجمع البيان يقولون بأن الطبرسي دفن، يعني يبدو أنه مات أو أصابته سكتة فدفنوه في قبره فاستيقظ في القبر حاول أن يخرج ما استطاع أن يخرج من القبر، لكن كان هناك منفذ يدخل منه الهواء، فنذر أنه إذا خرج من قبره حياً سيكتب تفسيراً وفعلاً بعد ذلك جاء شخص هذا يسرق أكفان الموتى فنَبَشَ القبر فلما نبش القبر هذا استيقظ الطبرسي، المهم فر ذلك الرجل، أدركه القصة ليست مهمة أن أورد تفاصيلها، وبعد ذلك أن الطبرسي ألف هذا الكتاب فيوحي لبعض الناس وكأن هذا شيء فيه من الكرامة أو شيء من الغيب، لا علاقة للكرامة بهذا الموضوع لا علاقة للغيب.

أساساً هذه القصة مأخوذة عن عالم سني متكررة في كتب التاريخ السني منقولة عن أكثر من واحد، وقد تكون القصة لا أصل لها أصلاً، وحتى لو كانت وما علاقة ذلك وأنا قلت أكثر من مرة لو كان بقي في قبره لكان خيراً له من كتابة هذا التفسير، خيراً له من أن يكتب هذا التفسير، ولذلك السيد البروجردی رحمة الله عليه، لما طبع الكتاب في مصر علماء الأزهر مدحوا هذا الكتاب وأشادوا به وكتبوا في الصحف والمجلات وموجود المقالات، أنا قلت بضاعتهم ردت إليهم، لو كان هذا من أهل البيت لما مدحوه، المنابر والبرامج على الفضائيات والدروس القرآنية تأخذ من هذا الكتاب من كتاب مجمع البيان للطبرسي وبقية الكتب، أنا لا أستطيع أن أتحدث عن قصة كل كتاب، وبقية الكتب ليست بأحسن حالاً من هذا الكتاب، نفس الشيء لتفاسير الأخرى أيضاً إذا أردنا نأخذ تفسير التبيان، تفسير الميزان، إذا أردنا أن ندخل في كواليس تأليف هذا الكتاب سيخرج الكلام نفس الشيء مثل هذا ليس أفضل من هذا، وأنا هنا لا أقول شيئاً من عالم الخيال الكتب موجودة وبإمكان أي إنسان أن يفتح الكتاب ويأخذ كلماتي هذه يطبقها على الكتاب ويحسب ويرى هل هذا الكلام كلام صحيح أو غير صحيح، لأن الكتب موجودة وهذا الكلام سيبقى موجوداً أيضاً، سيبقى على الإنترنت موجود على المواقع فيأخذ نفس

هذا الكلام يحسبه كلمة كلمة ويذهب إلى تلك الكتب ويفحص بنفسه فهل يرى أن هذا الكلام موجود على أرض الواقع أو ليس موجوداً على أرض الواقع، تتبين الحقائق.

على أي حال، فالتدبر يستند إلى فهم اللغة العربية بشكل مجمل لا أقول أن يكون متخصصاً أن يكون أديباً من الطراز الأول، لأن التدبر هو مستوى من مستويات تعامل عامة المؤمنين مع القرآن، ليس المراد من التدبر هو إدراك حقائق القرآن، إدراك حقائق القرآن سيعود بنا الكلام إلى الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، هذه تغلق الأبواب في وجوهها جميعاً، لأن معرفة الحقائق هي معرفة التأويل، التأويل: إرجاع الشيء إلى حقيقته الأولى، تأويل، إرجاع الشيء إلى حالته الأولى إلى حقيقته الأولى، لا كما يشيع في الثقافة العامة من أن التأويل إعطاء معنى ثاني للآية، هذا جيء به من المخالفين، هذا جيء به من المخالفين، الآن هذا الموجود في الثقافة الشيعية، المطروح على المنابر، المطروح في الفضائيات، المطروح في الكتب؛ أن المراد من التأويل هو معنى ثانٍ غير المعنى الحقيقي، بينما التأويل حتى في اللغة في لغة العربية كلمة التأويل إرجاع الشيء إلى أوليته، أول الشيء؛ أرجعه إلى أوليته، إرجاع الشيء إلى أوليته إرجاع الشيء إلى حقيقته، ثم إعطاء معنى ثاني للآية ليس مفخرة حتى تقول الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، الآية هنا تتحدث عن مفخرة عن منقبة عن خصوصية، إعطاء وجه ثاني للآية غير المعنى الحقيقي هذا لا يعد بخصوصية، هذه تكون قضية ثانوية، الآية قالت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، يعني المعنى الحقيقي، فهذه الآية سدت في وجوهنا المعنى الحقيقي. التدبر الذي أمرنا به: (أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ) هذا تدبر لعامة المؤمنين، وسائل التدبر اللغة العربية بالحد الممكن للفهم مع ثقافة أهل البيت، الثقافة القرآنية لأهل البيت.

• قد تقول ما المراد من الثقافة القرآنية لأهل البيت؟

• هل يعني ذلك أننا نكون على اطلاع لكل حديث أهل البيت عن القرآن؟

قطعاً لا، أنا لا أتحدث عن هذا الموضوع، أنا أتحدث عن وسائل تبث الثقافة في المجتمع الشيعي مثل ما بُثت الثقافة الموجودة الآن عبر المنابر عبر الفضائيات عبر الندوات عبر المجالس، لو كانت وسائل البث هذه تبث ثقافة أهل البيت تكون الثقافة موجودة عند الجميع، لكن في عالم الحقيقة لا توجد هذه الثقافة، ومن هنا يصبح أمر التدبر يعني أمراً ليس صحيحاً، يعني الآن الذي يريد أن يتدبر آيات الكتاب مستنداً إلى معرفة محدودة من اللغة العربية مع هذه الثقافة القرآنية الموجودة، لأن الآن أنت اذهب إلى تفاسير علمائنا وابحث عن مثلاً كلمة: (الصراط المستقيم)، ستجد أن الصراط المستقيم هو جادة الشريعة، خلاصة ما ستجده الصراط المستقيم الطريق الواضح، جادة الشريعة، إلى آخره أمثال هذه المعاني، بينما إذا أردنا أن نرجع إلى أحاديث أهل البيت الصراط المستقيم اسم خاص لا على سبيل المجاز، لا على سبيل الكناية، لا على سبيل الاسم الثانوي، اسم خاص حقيقي خاص بأمر المؤمنين ولا يوجد شيء آخر وراء هذا في روايات أهل البيت، هذا المعنى أساساً ليس موجوداً في الثقافة القرآنية، حينما تعودون إلى زيارات أمير المؤمنين الآن في مفاتيح الجنان هذا الكتاب المتوفر في كل البيوت الشيعية، مجموعة زيارات أمير المؤمنين الموجودة في المفاتيح وهي ليس كل الزيارات الموجودة

في كل كتب المزارات، نحن عندنا كتب مزارات كثيرة، هذا الموجودة في المفاتيح يمثّل جانباً جزءاً مما جاء في الزيارات المروية عنهم صلوات الله عليهم، عندنا مزارات كثيرة جداً وزيارات كثيرة جداً غير هذا الموجود في المفاتيح، ولكن نحن والمفاتيح، إذا تتصفّحون زيارات أمير المؤمنين الموجودة في المفاتيح ما من زيارة إلا وقد ورد فيها أكثر من مرة أنت تسلّم على أمير المؤمنين تخاطبه بالصراط المستقيم، هذا الخطاب الموجود في الزيارات ليس خطاباً مجازياً، خطاب حقيقي، هذا هو الصراط المستقيم، إطلاق الصراط المستقيم على غير علي هو المعنى المجازي، إطلاق الصراط المستقيم على ولاية علي هذا معنى مجازي، هذا معنى كنائي ممكن أن يكون، إطلاق اللازم وإرادة الملزوم كما تُعرّف الكناية في علوم البلاغة، إطلاق الصراط المستقيم على القرآن الكريم هذا معنى مجازي، المعنى الحقيقي هو علي صلوات الله عليه، هذه الثقافة ليست موجودة، ثقافة أليس هي مجموعة من المصطلحات والتعاريف والقواعد والبدهيّات، البدهيّات والقواعد الموجودة في حديث أهل البيت ليست موجودة، الموجود مما يُعرف عن القرآن في أذهان الوسط الشيعي هو مأخوذ عن المخالفين، قطعاً هذا كلامي ترفضه المؤسسة الرسمية وهم يعلمون أنّه صحيح مئة في المئة! ومن يريد أن يتأكّد عليه أن يتأكّد، الكتب موجودة، يعني من عنده القابلية من عنده الرغبة يستطيع أن يذهب إلى الكتب، يتابع البرامج القرآنية، يتابع المجالس الحسينية، يتابع طريقة التفسير.

أنا أستمع إلى كبار خطباء الشيعة يأخذ الآية مجلس قد يصل إلى أربعين دقيقة، خمسين دقيقة، ستين دقيقة بعض الأحيان، الحديث من أوله إلى آخره ما فيه ولا كلمة أخذها عن أهل البيت، من أوله إلى آخره، لكن المجلس يبدأ صلى الله عليك يا أبا عبد الله في جو أهل البيت وينتهي بذكر مصيبة وأبيات نعي، المتلقي يتصور أنّ هذه القضية مأخوذة من أهل البيت، والحال المجلس من أوله إلى آخره لا علاقة له بأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، وهذه القضية ليس مرة واحدة ولا مرتين ولا ثلاثة ولا أربعة، قضية على مدار عشرات السنين، وحتى لو ذكر شيء عن أهل البيت الذي يُذكر عن أهل البيت هو الشيء الأقرب إلى المخالفين، هذا هو الموجود في الثقافة الشيعية ومن يقول لا فليأتني بدليل، أنا آتي بحديث أهل البيت أطرّحه وهذا الحديث يستغرب كبار علماء الشيعة حين يسمعون! وعلى طوال أكثر من ثلاثين سنة حينما أطرّح الروايات يأتي الإنكار من داخل الوسط العلمي الشيعي يقولون لا وجود لهذه الروايات والروايات موجودة، والروايات موجودة في الكتب وأنا أتى بها من المصادر الشيعية، ونفس الخطيب يتحدث ونفس العالم يقول: لا وجود لهذه الأحاديث، والأحاديث موجودة، ماذا يدلك هذا؟ يدلك أنّ العالم الذي يُعطي الثقافة للشيعة لا علم له بحديث أهل البيت، فمن أين تنشأ الثقافة القرآنية المستندة إلى أهل البيت؟ حينئذ لا تكون هناك ثقافة، وبالتالي لا يكون هناك تدبر صحيح، صحيح نحن مطالبون بالتدبر ولكن شروط التدبر غير متوفرة!

لأنّ التدبر هو المفروض أن يتحرّك في وسط عموم المؤمنين، مثلاً الآن يأتي شهر رمضان كثير من الناس يقرؤون القرآن أكثر من مرة في شهر رمضان، يختمون القرآن أكثر من مرة، فالمفروض و هم يقرؤون يتدبرون في بعض الآيات يتدبرون في بعض السور في بعض المقاطع، لا أقول يتدبرون في كل آية، المفروض يتدبرون في بعض الآيات،

كيف يتدبرون وهم لا يمتلكون ثقافة أهل البيت؟ الثقافة الموجودة عندهم متأتية من منابع مخالفة لأهل البيت، وهذه مشكلة كبيرة.

هذه المشكلة ليس فقط في التدبر في القرآن حتى في فهم الصلاة أليس الروايات هكذا أعطتنا قانون: **(لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)**، إذا كانت الصلاة تفهم وفقاً لثقافة مخالفة لأهل البيت، ما معنى **(لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)**؟ أصلاً هذا المعنى سيكون منتفياً بالمرّة، أي جزء من صلاتك أقبلت عليه على فرض أننا أقبلنا على صلاتنا والثقافة المستندة التي نستند إليها هي مأخوذة من المخالفين!

● معاني الصلاة المطروحة في الثقافة الشيعية:

- إمّا مأخوذة من الصوفيين هؤلاء الذين يريدون أن يفهموا الصلاة في جوّ ماذا تريد أن تسميه يخيل له في جوّ ملكوتي، هذه ثقافة مأخوذة من الصوفيين ثقافة صوفية.
- والذين يريدون أن يفهموا الصلاة بفهم حركي ديناميكي كما يسمّونه، أنا أتذكر أحد الرموز في الساحة الشيعية العراقية الآن من المراجع موجود لا زال حياً أتذكر كان يدعو في الدعاء في خاتم محاضرة من المحاضرات في نهاية محاضرة من محاضراته كان يدعو: (اللهم ارزقنا سيكولوجية الدعاء وستراتيجية الصلاة)، الذي يريد أن يفهم الصلاة حقيقة، وهذا كان عبر الراديو، هذا كان يعني أنا سمعته أكثر من مرّة، مرّة كان في حسينية من الحسينيات الكبيرة ومرّة كان عبر الراديو العربي الذي يبث من الجمهورية الإسلامية، هذا الفهم يعني الفهم الحركي هذا أخذ من أدبيات الإخوان، إذا نقرأ أدبيات الإخوان إذا نقرأ لعبد القادر عودة وسيد سابق والبوطي وسعيد حوا وفتحي يكن، وفلان، وفلان، نجد هذه المضامين موجودة في هذه الكتب وكتبهم موجودة، هذه الأسماء التي ذكرتها كتبهم موجودة، وفعلاً هذه المضامين موجودة بطرز أدبي في (في ظلال القرآن)، إذا نذهب إلى في ظلال القرآن لسيد قطب سنجد هذه المضامين، وبالمناسبة حتى الوجه الصوفي هو كان شائع في فكر حسن البنا، أساساً حسن البنا بداياته نشأ من الحلقات الصوفية، ولكن بعد ذلك تطورت القضية انتقلت من الحالة الصوفية إلى الحالة الحركية.

الثقافة الموجودة هي هذه، ثقافة معاني الصلاة إمّا مأخوذة من هذه الجهة وإمّا مأخوذة من هذه الجهة، فما معنى **(لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)**؟ حينئذٍ هذا الكلام لا معنى له.

كما أن التدبر لا معنى له، حينما نفتقد إلى الثقافة القرآنية المستندة إلى حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ربّما أطلت بعض الشيء في الإجابة على هذا السؤال ولكن هذا السؤال سؤال عملي ومهم جداً.

- هل يوجد تفسير من الأئمة عليهم السلام لكلمة (اللهم) وهل الميم عوضت ياء النداء فحسب أم هو اسم مركب أساسه الاسم الجامع، أم هناك تفسير آخر؟

إذا أردنا أن نعود إلى قواعد العربية: لفظ الجلالة (الله) ينادى بالميم كما ينادى بالياء، وهذه خاصة بلفظ الجلالة، هذا في الذوق العربي في قواعد العربية، لفظ الجلالة (الله) ينادى بحرف النداء الياء (يا الله)، ويمكن أن ينادى بتعويض الياء بحرف الميم فنقول: (اللهم)، عربياً، لغوياً، نحوياً، لفظ (يا الله) يساوي لفظ (اللهم)، فالميم في آخره هي تعويض للياء في أوله حينما ينادى لفظ الجلالة.

في أحاديث أهل البيت: في هذه اللحظة لا يخطر في بالي رواية من الروايات تحدثت عن هذه الخصوصية في هذه اللحظة حقيقة لا يخطر في بالي رواية تحدثت عن هذه المسألة أو هذه الخصوصية وهو علاقة الياء والميم بلفظ الجلالة.

لكن هناك ما يسمى بعلم الحروف بعلم الأوفاق: والمعلومات المذكورة في هذه العلوم لا تملك دليلاً يعني قطعياً على صحة مضامينها، فهي أقرب إلى المسائل الدوقية، أقرب منها إلى المسائل القطعية العقلية الواضحة، في هذه العلوم في علوم الأوفاق وفي علوم الحروف، هم يشيرون إلى أن الياء هنا باعتبارها وسيلة (يا الله) وسيلة للنداء، والوسيلة إلى الله هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والياء مؤلفة من حرفين الياء والألف وبحسب الحساب الأبجدي المشرقي فالياء عشرة، والألف واحد، فالمجموع احدى عشر، وهو نفس الرقم الذي يحسب لكلمة (هو)، فالهاء خمسة، والواو ستة، وهذا احدى عشر، وبحسب هذه العلوم أن الأرقام تمثل الأرواح، والحروف تمثل الأجساد، فكان الياء في حقيقتها هنا هي: (هو) و (هو) تشير إلى الهوية الغيبية، والهوية الغيبية متجلية في الحقيقة المحمدية، متجلية في الحقيقة العلوية، فكان الميم هذه في آخر اللفظ (اللهم) هذه يقولون هي الميم في قلب اسم محمد وكما قلت هذه مسائل ذوقية، لا تملك على صحتها دليلاً قطعياً واضحاً إذ ربما السائل قرأ شيئاً من هذا في الكتب فهذا مسائل ذوقية ترتبط بهذه العلوم بعلم الحروف بعلم الأرقام بعلم الأوفاق، أيضاً لا دليل على عدم صحتها، يمكن أن تكون هذه المعاني صحيحة، غاية ما في الأمر هذه مطالب ومعلومات ذوقية بحسب الذوق.

● سؤال: أليس حكم الواقعة اللعن والطرْد فكيف نفهم استقبال الإمام العسكري صلوات الله عليه لعلي ومحمد ابني إبراهيم ابن الإمام الكاظم وتقديمه لهما الهدايا المالية وهما من الواقعة؟

أولاً: نحن لا نناقش في مواقف الأمة أساساً، نحن وظيفتنا التسليم، هذا إذا أردنا أن نشكك في الحادثة أن هذه الحادثة صحيحة غير صحيحة، فأساساً نحن نبني علاقتنا مع الأمة على أساس التسليم، إذ ليس من المنطقي أننا نشترى منهم ونبيع عليهم! يعني هذه الأحكام هم المشرعون والأحكام حينما تصدر لها خصوصيات ولها تفاصيل، هذا الموضوع موضوع الواقعة وحكم الواقعة، وما جاء عن إمامنا الرضا أن سَمَّاهم بالكلاب الممطورة، وما جاء عن الإمام الرضا وعن أئمة آخرين من عدم التواصل معهم، هذه القضية بالضبط يمكن أن أقرب الصورة فيها مثل الحكم الفقهي أو الشرعي لكتب الضلال، كتب الضلال من يتأثر بها لا يجوز له أن يشتريها، لا يجوز له أن يقرأها، أما الذي لا يتأثر بها يجوز له أن يشتريها، يجوز له أن يقتنيها، يجوز له أن يطلع عليها، أليس أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وقد يكون في بعض الأحيان شراء كتب الضلال واجباً، إذا كان هذا

الضلال يتفشى في الناس ولا بد من الرد عليه فحينئذ يجب شراء هذه الكتب ويجب الاطلاع عليها ويجب الإمام بالتفاصيل الموجودة فيها، وهذا من جهة، يعني أن الأمة نهونا عن التواصل مع الواقفة خصوصاً في زمن الإمام الرضا لما كانوا يتركونه من التأثير، أنا ما عندي وقت أتحدث عن الجو الذي حدث فيه الواقفة وكيف كان لهم من الأسباب والوسائل أن أثروا على غالبية الشيعة، أكثر الشيعة صاروا من الواقفة بعد شهادة الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه والنخبة الشيعية يمكن أن تقول تسعون بالمئة صارت واقفة، النخبة الشيعية يعني الفقهاء، المحدثون، المفسرون، إذا أردنا أن نرجع ونتبع الكتب والتفاصيل فسنجد أن النخبة الشيعية نسبة كبيرة منها جداً صارت واقفة، صحيح البعض منهم بعد ذلك رجعوا عن الوقف، ولكن الواقفة أخذت وغطت مساحة كبيرة جداً من الواقع الشيعي، من هنا جاءت عملية المقاطعة، الأمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتواصلون مع كل أعدائهم ليس فقط مع الواقفة، إذا أردنا أن نقرأ سيرة الأمة فإن الأمة بشكل عام يتواصلون مع كل أعدائهم ومع كل الأصناف، ويتعاملون معهم بحسن المعاشرة وبحسن الخلق وبطيب الحديث وبطيب السلوك والتصرف وهذه القضية واضحة على طول الخط ليست في هذه الواقعة أو في غيرها، يمكن أن نتبع سيرة الأمة فسنجد مثل هذه الواقعة، مثل هذه القصة العشرات والعشرات، التي ذكرت في الكتب والتي لم تذكر الله أعلم بها، ليس كل الأشياء ذكرت بكل تفاصيلها في الكتب ووصلت إلينا، هذا الذي وصل إلينا كثير وكثير من نفس هذه المضامين.

هناك قضية مهمة: وأنا أشرت في الندوة السابقة ليلة البارحة إلى أن حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين له خصوصيات لا يؤخذ بهذه الطريقة المتحيزة والمتحجرة، هناك من حديث أهل البيت ما يقصد منه في بعض الأحيان الإبهام، هو يريدك أن تصل إلى مكان مبهم، والإبهام من درس البلاغة أحد أساليب التعبير البلاغي هو الإبهام في لغة العرب حتى في بقية لغات العالم، الإبهام؛ يعني أن المتكلم، عادة المتكلم يريد الإفهام وليس الإبهام، هذه السليقة العامة، لذلك اللغة هي وسيلة للتفاهم، المتكلم بطبيعته يحاول الإفهام، لكن في بعض الأحيان أحد أساليب البلاغة العالية أن المتكلم يستعمل أسلوب الإبهام لقصد، لحكمة، وهذا موجود في حديث أهل البيت، أن أهل البيت يتحدثون معنا بأسلوب الإبهام، قد تقول كيف؟

أنا أتيتك بمثال: حين يتحدث الأمة عن الله سبحانه وتعالى فيقولون: **(بأن الله كان مستكناً في العماء)**، أولاً: ما معنى العماء لا نعرفه!! مستكن ما معناه؟ لا نعرفه، إذا لم نعرف العماء ولم نعرف الاستكنان كيف؟ فكيف نستطيع أن نتصور الكيفية التي استكن بها الله في العماء؟ هو الإمام هنا يريد أن يوصلني إلى حالة من الإبهام، يريد أن يقول لي: بأن هذه النتيجة التي أقصى ما يمكن أن تصل إليها، مثل ما يقول في محل آخر: **(إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا)**، هو هذا نفس هذا الكلام ولكن هذه العبارة واضحة، إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا، لا يوجد شيء عندنا من المفردات نستعمله، العبارة هنا واضحة، هنا الإمام يستعمل أسلوب الإفهام، لكن هنا يستعمل أسلوب الإبهام، هو يبههم على الموضوع؛ إن الله كان مستكناً في العماء، كان الله ولم يكن معه شيء وكان مستكناً في العماء، العماء لا أعرف معناه، الاستكنان هنا كيف؟ لا أعرف معناه، هذه قضية مبهمة.

يمكن أن أقرب الفكرة، يعني مثلاً: أن الإنسان يُجربُ أمراً من الأمور شيئاً من الأشياء فيجد نفسه عاجزاً، فتحصل عنده نتيجة بأن هذا الطريق أو هذه القضية لن يتعامل معها مرةً أخرى، يمكن شخص يقول: إن هذا الشخص فُشل ولكن يمكن لشخص آخر يقول بأن هذا الشخص قد حصل معرفة، ما هي المعرفة؟ أنه لن يستطيع السلوك في هذا الطريق، يعني الطريق أمامه مسدود، هذا يقرب فكرة الإبهام، الإبهام الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يوصلنا إلى طريق مسدود ولكن على أساس من المعرفة: **(أَنَّهُ جَعَلَتْ مَعْرِفَتَكَ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ)**.

في بعض الأحيان الأئمة يتكلمون ويريدون شيئاً ملابساً للألفاظ، خارج حدود الألفاظ! حينما، مثل آية النجوى، آية النجوى نزلت وألفاظها تأمر المسلمين أن يُقدّموا صدقةً قبل أن يُناجوا رسول الله، هذا اللفظ، لكن الآية تريد أن تثبت فضيلة علي فقط! مضمون الآية الحقيقي، الآية هنا مضمونها الحقيقي إثبات فضيلة علي! فثبت أن الذي دفع الصدقة وناجى هو علي ولم يفعل ذلك أحد فالآية في بعدها الحقيقي تريد أن تقول بأن المعنى الموجود في داخلها هو هذا الفضل لعلي وليس الكلام الموجود في هذه العبارات، أنه قدّم صدقة قبل أن تُناجى رسول الله.

الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في كثير من الأحيان حين يلعنون فلاناً، حين يأمرّون الشيعة بعدم التجانس أو عدم الاختلاط مع الجهة الفلانية، أساساً هم يريدون أن يؤكّدوا معنى البراءة، أن يؤكّدوا معنى البراءة، إذا تأكّد معنى البراءة على المستوى الفكري، وعلى المستوى الوجداني، ليس مهماً أن تكون هناك مخالطة حسنة مع الآخرين، المخالطة الحسنة مع الآخرين هذا الذي كان يفعله الأئمة، لكن لأنهم يعرفون أن الإنسان بشكل عام الطبيعة البشرية الناس ليسوا قادرين على أن يتحكّموا بدواخلهم، ما عندهم القدرة أن يسيطروا على دواخلهم الفكرية ونوازعهم النفسية، فالحل الأفضل أن يُبعدوه عن موطن الخطر، عن موطن المكان الذي يمكن أن يتأثر به تأثيراً سلبياً.

أما الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا على طول الخط يلتقون بأعدائهم هذه المحاورة التي دارت بين المفضل ابن عمر وبين أحد كبار الدهريين يعني الملاحدة، يقال لهم الدهريون هذا المصطلح قديماً كان يستعمل يطلق على الملاحدة، وحدثت مشادة فيما بين المفضل ابن عمر وبين هذا الدهري، كان هذا الدهري جالساً في مجلس النبي وقد عقد دورة حوله، الناس داروا حوله من أتباعه وبدأوا يتحدثون بكفرياته، المفضل كان جالساً قريباً منهم فأثاره ذلك فدخل معهم في مشادة فهو هذا الدهري يقول للمفضل، قال: يا هذا أنت من أصحاب الكلام؟ يعني أنت تريد الجدال فحاججني، وإن كنت من أصحاب جعفر ابن محمد فما هكذا يكلمنا جعفر، ما هكذا يكلمنا، إننا نكلمه، نخالطه، نحدثه، ما هكذا، يعاملنا بحسن المعاملة، يخاطبنا بطيب الخطاب، ثم يحتج علينا بحججه، هذه الطريقة هي الطريقة الموجودة على طولاً لخط في سيرة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

مسألة البراءة، البراءة أساساً هي براءة فكرية قبل أن تكون براءة عملية وهي براءة عاطفية قبل أن تكون براءة عملية على أرض الواقع، البراءة الفكرية براءة لازمة، والبراءة الوجدانية والعاطفية براءة لازمة، أما البراءة القولية

والبراءة العملية فهذه تختلف باختلاف الظروف، في بعض الأحيان لا يصح أن يظهر الإنسان البراءة القولية والعملية وإلا ما معنى التقية؟ التقية ما معناها؟ التقية هذا التشريع الواسع في الثقافة الشيعية ما معناها التقية؟ التقية هي إخفاء للبراءة القولية والعملية، لكن البراءة الفكرية والبراءة الوجدانية هذه لازمة لا نستطيع أن نتصور أن مؤمناً يخلو من البراءة الفكرية والعلمية ومن البراءة الوجدانية والعاطفية، لكن يمكن للمؤمن أن يكون على أتم الإيمان ولكنه لا تصدر منه البراءة القولية أو العملية بسبب الظروف، الظرف المحيط به، فمثل هذه الأمور لابد أن تُدرس بخصوصياتها وبظروفها حتى تتضح وهذه القضية موجودة على طول الخط إذا أردنا أن نفهم سيرة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين.

• هناك سؤال آخر: أشرت في برنامج الكتاب الناطق أن صفات أصحاب الإمام غير متوفرة في زماننا في أي شخص، رغم أن هناك أحاديث تقول: إن الله يصلح أمرهم في ليلة وإنا علينا وجوباً الاعتقاد بأننا في زمن الظهور، فكيف التوفيق بين هذه الروايات وبين فكرتك؟

أولاً: أنه علينا وجوباً الاعتقاد بأننا في زمن الظهور يعني هذا الكلام ليس صحيحاً، ما جاء في أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم: (تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً)، هذا الذي ورد، أو ما جاء في بعض الروايات: (إِنَّ أَمْرَهُ بُغْتَةٌ)، يعني ممكن في كل لحظة، على سبيل التوقع نعم، أما أنه، لا أدري ربما الذي كتب السؤال ربما أساء في التعبير لم يقصد هذا الكلام لكن الذي يبدو من كلامه هذا وأنا علينا وجوباً الاعتقاد بأننا في زمن الظهور، هذا الاعتقاد ليس واجباً، لا يجب علينا الاعتقاد أننا في زمن الظهور، هذا يخالف منطق أهل البيت، إذا كنا هكذا نعتقد بأننا فعلاً في زمن الظهور فما نحن قد وقتنا، هذا توقيت، نحن هكذا أمرنا، أمرنا أن نعيش الأمل، أن نعيش التفاؤل، تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، هذا هو الذي يريد أهل البيت؛ وهذا يوم الجمعة في زيارة يوم الجمعة اليوم الذي المتوقع فيه، توقع، هذا الكلام يتردد في زيارات الإمام الحجة وفي الأدعية: (وَلِظَهْرِكَ إِلَّا تَوَقَّعًا) في زيارته صلوات الله عليه، نحن في حالة توقع، توقع يعني احتمال، هو نفس مضمون التفاؤل، نفس مضمون الأمل.

أما أن الأحاديث (يُصَلِّحُ اللَّهُ أَمْرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ): الحقيقة في هذه اللحظة أنا لا أتذكر أن رواية تقول بأن الله يصلح أمرهم في ليلة، وإنما يصلح أمر إمام زماننا في ليلة، هذا موجود، لا أدري هل هناك رواية، لا تحضرني في هذه اللحظة ولا أعتقد وجود رواية بهذا المعنى؛ أن أمر أصحاب الإمام يصلح في ليلة، المذكور في الروايات: أن أمر الإمام، والمراد أمر الإمام يعني الظروف والملابسة لحركة الظهور، أن أمره يصلح في يوم وليلة أو في ليلة.

ومع كل هذا الذي ذكرته أنا هذه وجهة نظري، أنا لم أقل بأن ما ذكرته هو نهاية المطاف، ولا قلت بأن هذه الحقيقة المطلقة، إنني لا أمتلك الحقيقة، أنا قلت من خلال تجربتي، أتحدث عن تجربتي، حين يتحدث شخص عن تجربته لابد أن يفهم الكلام في حدود تجربته، الآخرون أيضاً عندهم تجارب، أنا حين تحدثت، تحدثت في ضوء تجربتي، باعتبار أي جزء من هذه الساحة الدينية، بما أنني جزء من هذه الساحة الدينية فعندي معاناة عملية ومعاناة عملية وعندي تجربة دينية وعندي مخالطة للواقع الديني، وأنا قريب من مراكز القرار الديني، وقريب من الرموز الدينية، وقريب من المجريات الدينية، وقريب من المؤسسات والمراكز التي عادةً تجتمع

فيها المعلومات عن الواقع الديني، من خلال هذه التجربة أنا قلت هذا الكلام، لم أقل هذا الكلام على سبيل الحقيقة المطلقة، إذ لا يوجد أحد يمتلك الحقيقة المطلقة، وتحدثت من منظور تجربتي، نعم وأؤكد الكلام مرة أخرى، أقول حقيقة بحسب تجربتي، بحسب تجربتي: أنا لا أجدُ أحداً يحمل مواصفات أصحاب الإمام الحجة التي يفترض أن تكون فيهم، لأنني حين أتصور هذا المشروع الكبير لإمام زماننا والذي تحدثت عن بعض من خصائصه في ليلة البارحة في الندوة السابقة، حين أتصور هذا المشروع بهذه السعة وبهذه العظمة لأبد أن يكون الأشخاص المرتبطون بهذا المشروع يحملون مواصفات وقابليات وملكات ومواهب وتخصصات تتناسب مع هذا المشروع الكبير، أناس بهذه المواصفات بالنسبة لي بحسب تجربتي إنني لا أعرف أشخاصاً بهذه المواصفات، لا في شخصي ولا في غيري، بحكم مخالطتي للواقع الديني وللمرموز الدينية وللمؤسسات الدينية وللجو الديني، لا أجدُ أحداً، وأنا هنا حين أتحدث لا أتحدث مثلاً عن الخط الذي يكون بعيداً عن الأجواء العرفانية التي يتصور الناس أن في الأجواء العرفانية هناك غيب وخصوصيات، أنا على اطلاع وعلى ملامسة ومقاربة للأجواء العرفانية الشيعية وحين أتحدث أتحدث عن خبرة وإدراية، أيضاً لا أتحدث عن قال فلان أو فلان، أتحدث عن ملامسة وعن تجربة عرفانية في هذا الجو، فإنني أتحدث عن تجربتي لا في الأجواء العرفانية الشيعية ولا في الأجواء غير العرفانية الشيعية يوجد أناس يحملون المواصفات التي تتناسب مع المشروع المهدوي الكبير العملاق، فهذا الكلام كان مستنداً إلى تجربتي الشخصية، إذا كان هناك أناس يمتلكون تجربة أخرى وعندهم معلومات أخرى أنا أيضاً أستفيد وانتفع منهم، لذلك أنا دائماً أقول وأردد هذه الكلمة: (كذبوني ولو بلقمة)، والآن أيضاً أقول كذبوني ولو بلقمة.

هذه الكلمة ربما البعض لا يعرف قصتها، يقال هكذا رجل كان يمشي في الشارع وكان هناك قومٌ جلوس على قارعة الطريق يأكلون طعاماً يأكلون شواء، وصلت رائحة الشواء إلى خياشيم هذا الرجل فاشتتهى الطعام أشتهى أن يأكل من هذا الشواء فمر قريباً منهم وسلم عليهم؛ السلام عليكم أيها البخلاء، فقالوا: يا هذا كيف عرفتنا بخلاء؟! قال: كذبوني ولو بلقمة، أعطوني لقمة، كذبوني، أنا أقول أيضاً كذبوني ولو بلقمة، دائماً أردد هذه الكلمة: كذبوني ولو بلقمة وحينئذ تتضح الحقائق.

- سؤال عن توضيح مصطلح (النمط الأوسط والغالي والتالي) في قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه (ألا أن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي)؟

لا أطيل الإجابة على هذا السؤال لكنني أقول: السائل النخعي الذي سأل الإمام الهادي صلوات الله وسلامه عليه فقال: علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، فعلمه الإمام الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة هي النمط الأوسط، هي هذا المقياس، هو الإمام أجاب على قدر السؤال، السائل سأل قولاً بليغاً كاملاً؟ القول البليغ الكامل هو خير الأقوال وخير الأمور أوسطها وهذا هو خير الأقوال، النمط الأوسط هو هذا، إذا أراد أحد أن يقيس شيئاً، أن يقيس شخصاً، أن يقيس فكرة، أن يقيس عقيدة فليذهب إلى هذا المقياس، المقياس الزيارة الجامعة الكبيرة هذا هو المقياس.

- من هم رُواة حديث أهل البيت عليهم السلام في عصرنا هذا الَّذِينَ حُجَّةٌ علينا وما مدى حُجَّتِهِمْ وهل يمكن مخالفتهم؟ فإن لم يوجد ألا يكون ذلك نقضاً لغرض كلام إمام زماننا عجل فرجه الشريف إذ نُحال على المفقود وفي ذلك نقضُ الغرض؟

السؤال مكتوب بطريقة جدلية واضحة، من هم رُواة حديث أهل البيت عليهم السلام في عصرنا هذا؟ هذا السؤال أنا لا أستطيع أن أجيب عليه إنما أجيب من هم رُواة الحديث، التطبيق يبقى بالنسبة للناس، ربما أنا لا أرى شيئاً، الآخرون يرون شيئاً، من هم رُواة الحديث؟ نحن نسأل الأئمة، نسألهم نقول من هم رُواة الحديث؟ أنتم خبرونا، رُواة الحديث عند الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لهم مواصفات، هذه المواصفات يمكن أن أجمالها من خلال الروايات والأحاديث التالية:

حين قال الإمام: **(أَعْرَبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فَصَحَاءُ)** رُواة الحديث لابد أن يتحلوا بالفصاحة هذه أول صفة، إذا لم يتحلوا بالفصاحة فكيف سيروون الحديث؟ أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء، راوي الحديث لابد أن يكون قريباً من الجهة التي يروي عنها، هذه الجهة التي يروي عنها، هم أفصح من نطق بالضاد، النبي يقول: **(أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ)**، حرف الضاد في اللغة العربية ربما اللغة الوحيدة في العالم التي، ليس ربما أكيداً، قطعاً اللغة الوحيدة في العالم يوجد فيها هذا الحرف ولذلك يصعب لفظه، الضاد التي هي أخت الصاد، يصعب لفظه، فلذلك النبي يقول: أنا أفصح من نطق بالضاد، فهم الأفصح، فكلامهم هو الأفصح، الذي ينقل الكلام الأفصح لابد أن يكون فصيحاً على الأقل في بدايات درجات الفصاحة، الإمام السجاد في قصر يزيد، وفي تلك الظروف الاستثنائية ظرف استثنائي من جميع الجهات، في قصر يزيد ورأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد والعائلة، الظرف الذي أنتم تعرفونه، هذا الظرف الاستثنائي بكل الحسابات، وحين صعد على المنبر ويريد أن يطرح رسالته، قطعاً سيطرح في هذه الرسالة لأنها رسالة مختصرة وفي قصر يزيد لابد أن يضع أنامله على المواطن الأصول الأسس، فحين تحدث عن مواصفاتهم وقال: **(أَعْطِينَا - لَمَّا بَدَأَ يَعِدُّ هَذِهِ الْمَعْطِيَاتِ - أَعْطِينَا خَمْسًا أَعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ)** في رواية أعطينا ستاً **(وَالْفَصَاحَةَ)** على رواية ستاً - **وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ** وعلى رواية خمساً **(وَالْفَصَاحَةَ)** - فذكر الفصاحة في ذلك المواطن، ذلك المواطن الحساس، لم تكن القضية قضية عارضة، هذه الصفة صفة أساسية، فهذه أول صفة في رُواة الحديث: **(أَعْرَبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فَصَحَاءُ)** وهذا الحديث بحاجة إلى شرح، إن شاء الله تعالى في حلقات الكتاب الناطق الحلقات القريبة في الأسبوع القادم سأتناول هذا النص، هذا التوقيع توقيع اسحاق ابن يعقوب **(وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فَارْجِعُوا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا أَوْ رُوَاةِ أَحَادِيثِنَا)** هذه الصفة الأولى.

الصفة الثانية: **(اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا)** يعني الموسوعية في الحديث، هذه الصفة الثانية، **(بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ)** يعني التفاضل يكون على أساس الموسوعية، يعني أن الموسوعية شرط، ثم التفاضل يبدأ، لا يعني لا توجد موسوعية ويعد من رُواة الحديث، لابد أن تكون موسوعية ولكن الموسوعية درجات، فلذلك الإمام ماذا قال؟ قال: **(اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا)**.

الحديث الآخر: **(يَقْدِرُ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)** - هذه رواية أخرى غير تلك الرواية السابقة، يعني إضافة إلى الموسوعية في الرواية إلى الفهم الذي يستند في قواعده وأصوله إليهم منهم وفهمهم منا - **اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا**.

إذا أردنا أن نذهب إلى أفق آخر: **(إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا قِيلَ أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنَ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: نَعَمْ، يَكُونُ مَقْهَمًا وَالْمَقْهَمُ مُحَدَّثٌ)** مفهم، مفهم عملية تفهيم تأتي من الخارج، ليس فاهمًا فاهمًا عملية التفهيم تأتي من الداخل، مفهم؛ عملية التفهيم تأتي من الخارج، لا أريد أن أذهب إلى الجانب الغيبي ولكن أعود إلى نفس الرواية: **(وَفَهْمِهِمْ مِنَّا)**، يعني أن وسائل الفهم وإن كانت الرواية تتحدث عن الجانب الغيبي لكنني لا أريد أن أذهب إلى هذا الجانب لئلا يقول قائل وما الضابطة في ذلك؟ القاعدة ما هي؟ هو نفس الكلام نحن يمكن أن نقول وما الضابطة في بقية الأمور، يعني الآن وما الضابطة في من هو الأعم؟ وما الضابطة في من هو الأعدل؟ وما الضابطة في من هو الأورع؟ لا توجد ضوابط وهذه حالة حال تلك، لكن لا أريد أن أدخل في الجدل، لأنَّ أساساً هو السؤال كُتب بطريقة جدلية.

نذهب إلى رواية أخرى: **(إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيًّا عَاقِلًا)** هذه شروط، لابد أن يكون لبيباً وعاقلاً، ولبيب لها معنى، وعاقلاً لها معنى، في الروايات ويطول الحديث بالدخول في تفاصيلها، اللبيب أيضاً لها مثل ما ورد في راوي الحديث توجد روايات من هو اللبيب عند أهل البيت؟ من هو العاقل عند أهل البيت؟ توجد روايات: **(إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيًّا عَاقِلًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ)** واللحن في القول؛ يعني إدراك المعاني في حقيقة ذوقها، وهذه القضية ممكنة، وأساساً هذا المنطق منطق قرآني، لتعرفهم في لحن القول، الحديث عن المنافقين، نفس العملية التي يقوم بها النقاد، حينما يقال فلان متخصص بالمتنبي هو نيقد أو ناقد لشعر المتنبي لكثرة قراءته عن المتنبي ولحفظه للكثير من شعر المتنبي ولقراءته للشروح التي شرح بها شعر المتنبي ولقراءته للدراسات التي كُتبت حول أدب المتنبي ولمعرفته بتفاصيل حياته وتأريخه ولمعرفته بالأدباء الذين تأثروا بالمتنبي ستتكون عنده حالة ومَلَكة يستطيع أن يشخص المعاني والأبعاد التي يريدها المتنبي ولو لم تكن ظاهرة في الكلام، نفس المتنبي كان يقول عن هذا ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني المتنبي كان يقول عنه بأنَّ ابن جني أكثر معرفة مني لشعري، هو صاحب شرح ديوان المتنبي، عنده الشرح الكبير، الشرح الوسيط، الشرح الصغير، عنده الفتح الوهبي على مشكلات أبي الطيب المتنبي وسلسلة من الكتب، شرح فيها شعر المتنبي فكان حينما يسأل المتنبي كان في زمان المتنبي والمتنبي كان في حلب وابن جني كان في الموصل، فحينما كان يسأل المتنبي عن معاني شعره يقول سلوا ابن جني هو أكثر علماً مني، وفعلاً أكثر واحد كتب عن المتنبي هو ابن جني بسبب الملاسة الكثيرة، يعني هو يعرف لحن القول عند المتنبي، هذا المراد من لحن القول، المعايضة الطويلة الكثيرة، الروايات كثيرة، الوقت يجري سريعاً وهناك أسئلة أخرى أريد أن أقف عندها، لكن هذه روايات وروايات أخرى كثيرة يمكن أن أوردتها هي هذه التي توضح لنا خطوط عامة وفكرة عامة عن رواة الحديث.

أما هذا الكلام الأخير: إذا لم تكن أو لم يكن هناك في هذا العصر رُواة حديث ألا يكون ذلك نقضاً لغرض كلام إمام زماننا صلوات الله عليه؟ لا، لا يكون ذلك نقضاً، أنا لا أقول لا يوجد، أنا لا أعرف، فارق بين أن الشخص يقول لا أعرف وبين أن الشخص يقول لا يوجد، أنا لم أقل مرة أنه لا يوجد، أنا قلت أنا شخصياً لا أعرف، عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، يعني الآن حينما يفقد أحدكم شيئاً هنا تحت هذه الكراسي ويبحث ولا يجد نفترض ساعة قلم خاتم وقع جهاز موبايل، بحث ولم يجد، لا يعني أن جهاز الموبايل ليس موجوداً تحت هذه الكراسي، عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فحين أقول أنا لا أعرف، يعني أنا لم أجد، هذا لا يعني أنه لا يوجد. ولو افترضنا أنه لا يوجد فذلك لا يشكّل نقضاً لغرض كلام الإمام، قد تقول كيف؟ نحن عندنا روايات أصلاً تقول: إن الإمام يمكن أن يرفع، إذا غضب الله على الخلق الإمام يرفع، أتقول إن هذا يشكّل نقضاً لغرض الله في خلق العباد؟ الكلام هذا غير منطقي، هناك ظروف، فيمكن أن تتجمع ظروف معينة، هذه الظروف وهذا المجتمع وهذه الأمة قادرة على أن تنتج رُواة حديث كالذين يقصدهم الإمام الحجة، أما إذا كانت الأمة ماشية باتجاه المخالفين فكيف تنتج هذه الأمة وهذا المجتمع رُواة حديث بالنحو الذي يريده الإمام المعصوم، فاقْدُ الشيء لا يعطيه، هنا يأتي القانون الحقيقي، ليس أن عدم وجود رُواة للحديث هذا سيكون نقضاً لغرض الإمام الحجة، فاقْدُ الشيء لا يعطيه، الأمة إذا كانت فاقدة للمقدّمات التي تنتج رُواة حديث كما يريد الإمام المعصوم لن تنتج، هذه حقيقة، أنا لا أقول لا يوجد، أقول أنا بحسب معرفتي لا أعرف أحداً، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد رُواة للحديث.

أما ما مدى حجيتهم؟ حجيتهم محدودة بحدود روايتهم للحديث، بحدود ارتباطهم بما يريد الأمة، وإلا حجيتهم التي ذكرت في التواقيع في هذا التوقيع الشريف حجية محدودة ليست حجية مطلقة، هذه حجية خبرية مستندة إلى خبرتهم، مستندة إلى سلامة سيرتهم، يعني إذا كان نفترض الآن عندنا راوي حديث، لنفترض أن راوياً للحديث هو (سين أو صاد) وأصيب بالزهايمر أية حجية لهذا الراوي؟ سقطت حجيتة، فقد الذاكرة، أية حجية لفاقد الذاكرة؟ تعرض لجلطة دماغية، وأصيب بالشلل ليس فقط بالشلل الجسدي الشلل الفكري، أية حجية لمثل هذا الإنسان؟! و، و، و، كثير من العوارض التي ربما حتى لو لم يتعرض إلى هذه الأمور التقدم في السن ولا أتحدث عن الخرف، التقدم في السن هناك بعض الناس إذا تقدّم في السن يفقد بشكل سريع وبشكل قوي قابلياته، هو التقدم في السن الشيء الطبيعي أن الإنسان يفقد طاقاته ومواهبه وقابلياته وقدراته يفقد منها الكثير شيئاً فشيئاً بشكل تدريجي، لكن هناك بعض الناس بسبب الوراثة بسبب آخر يفقد الكثير والكثير من قابلياته وبشكل سريع وبشكل مركز كلما تقدّم في السن، فلربما التقدم في السن يسقط حجيتة، الإنسان إذا لم يكن يمتلك قدرة طبيعية على ضبط أموره، ألا تقرأون في الرسائل العملية في مواصفات مرجع التقليد يقولون أن لا يقل ضبطه عن المتعارف، ما معنى أن لا يقل ضبطه عن المتعارف؟ يعني الإدراك، السيطرة على الأمور، إدارة شؤونه الخاصة، إدارة الأمور القريبة من حوله، هو هذا الضبط المتعارف، أما المفروض في راوي الحديث يبدو أنه لابد أن يكون ضابطاً أكثر من الضبط المتعارف حينما تقول الروايات المتقدمة أن يكون محدثاً، أن يكون عارفاً بلحن القول، أن، أن، هذه الأوصاف التي مرت، هذه أصلاً تُشعرنا بأنه أن يكون قادراً على الضبط

أكثر من الحالة الطبيعية، فما بالك إذا كان الإنسان حتى الحالة الطبيعية يفتقدها، فيكف يبقى على حجته؟ فالحجة هنا حجة مقيدة، حجة عرضية ليست ذاتية، يعني راوي الحديث ليس بذاته حجة أبداً بسبب الخبرة العارضة عليه هو حجة، راحت هذه الخبرة راحت هذه الحجة، فالقضية محدودة ومع شرط التواصل مع الذي أقامه حجة لأنه هو في آخر الحديث ماذا قال؟ (وأنا حجة عليهم)، إذا كان مخالفاً له، إذا كان عاصياً له فهو هنا ينكر حجته، فالإمام لا يكون حجة عليه حينئذ، حتى لو كان بكل تلك المواصفات التي تقدمت، لو افترضنا أن شخصاً بكل تلك المواصفات التي تقدمت ولكنه كان عاصياً لإمامه.

- أسئلة جديدة هنا سؤال يبدو أن الكثيرين يسألون عن هذا السؤال لذا سأجيب عليه: لماذا توقيتات قناة القمر وقبلها المودة تتبع توقيتات السيد السيستاني، مع علمك بعدم دقة توقيتاته في تحديد المناسبات الدينية والأشهر المباركة وأول يوم العيد وغيرها؟

يعني هذه النصف الثاني: (مع علمك بعدم دقة توقيتاته)، السائل كيف عرف أنني أعلم بعدم دقة توقيتات السيد السيستاني لا أدري!! هذا الجزء الثاني من السؤال أنا لا أدري، لكن أجيب على السؤال الأول على القسم الأول من السؤال:

- لماذا توقيتات قناة القمر وقبلها المودة تتبع توقيتات السيد السيستاني؟

الجواب هكذا: أنتم تلاحظون دائماً أنا أدور على الأسئلة التي فيها مشاكل، أعود إلى قضية التوقيتات أو مسألة رؤية الهلال، هلال شهر رمضان أو هلال شوال ونحن قريبون الآن من هذه الفتنة السنوية، نحن الآن في وسط شعبان يفصل فيما بيننا وبين هذه الفتنة السنوية أسبوعان فقط، هذا الموضوع أنا تكلمت عنه أكثر من مرة إن كان في التلفزيون أو حتى في الندوات المفتوحة، هو الموضوع حقيقة بحاجة إلى تفاصيل كثيرة لكنني سأجمل الكلام بقدر ما أتمكن:

أول قضية: إذا كان الحديث عن قناة المودة عن قناة القمر، بالنتيجة هذا تلفزيون والتلفزيون يدخل في البيوت، الآن التلفزيونات حتى في المطابخ موجودة في بيوت الشيعة، في كل مكان، في المقاهي، في الدوائر الرسمية، في المكاتب، تلفزيون يراه الجميع، يراه الكثير، فلنقل لا أقول يراه الجميع يراه الكثير، إذا تابعون القنوات الشيعية بشكل عام القنوات الشيعية بشكل عام تتابع توقيتات السيد السيستاني، بشكل عام تابعوا القنوات الشيعية، ونحن أيضاً قناة من القنوات الشيعية فلا نريد أن نخرج عن التوقيت الشيعي العام الموجود في كل توقيتات وسائل الإعلام الشيعي، أنتم تابعوا، صحيح توجد بعض القنوات الشيعية قد تختلف في هذه التوقيتات لكن بشكل عام المناسبات الموجودة في القنوات تجد القناة الفلانية أصحابها أتباعها هم من أتباع المرجع سين والتوقيت عنده مختلف لكن هذه القناة تضبط برامجها وفقاً لتوقيت السيد السيستاني، وأعتقد هذه القضية واضحة لمن أراد أن يتابع، فهذا الشأن الإعلامي نحن لا نستطيع أن نتجاوزه، هو احنا معدسين بلا عدس، يعني احنا بنسوي لنا مناسبة نسوي لنا مناسبة ثانية تختلف عن الناس، هو احنا معدسين بلا عدس، فالشيء الطبيعي

راح نمشي مع القنوات الشيعية بشكل عام، مناسبات، هذه المناسبات يعني ليست مجالاً للصراع الشخصي، ألا تلاحظون بأن طعم العيد بدأ يسلب من الناس، هي قضية اجتماعية، هذه مناسبات اجتماعية بالدرجة الأولى قبل أن تكون سياسية، قبل أن تكون دينية، قبل أن تكون أي شيء آخر، إذا يكون اتفاق عام هذا شيء حسن، ي عني جميل أن الشيعة جميعاً تحتفل في ليلة واحدة هي ليلة النصف من شعبان، بدل أن نكون نحن في ليلة والقناة الثانية في ليلة والثالثة في ليلة والحسينية الفلانية وهكذا، أن نتفق جميعاً على مناسبة واحدة على الأقل في هذا الأفق أن نتفق، هذا من الجهة الإعلامية أننا نتابع السيد، توقيتات السيد السيستاني في قناة المودّة وفي قناة القمر هذا من الجهة الإعلامية من جهة التلفزيون.

أما من الجهة الشرعية من الجهة الفقهية: من الجهة الشرعية والفقهية بالنسبة لي أنا لا أتابع السيد السيستاني، سأبين لكم الطريقة التي أعتمدها في تحديد الشهور، ابتداءً قبل أن أشير إلى الطريقة التي أعتمدها في تحديد الشهور هناك معلومة لابد أن أشير إليها: أنه من خلال المتابعة أدقّ المراجع في تحديد الشهور بنظري هو السيد السيستاني، أدقّ المراجع وهذا ناشئ من متابعة، حينما تجدون أن التوقيت يتفق مع توقيت السيد السيستاني لا لأنني أتابع السيد السيستاني لكن من خلال التحقيق والمتابعة والتدقيق في هذه القضية أجد أن ما قاله السيد السيستاني في هذا الشهر أو في هذا اليوم هو الصحيح، من هنا يأتي الأمر، وهذه ليس مرة واحدة أو مرتين أو ثلاثة أو أربعة هذه القضية مستمرة، هذا لا يعني أنني أقول هنا بأن كل تعيين في المستقبل سيعينه السيد السيستاني أنني أتبعه أنا لا أقول هذا، أنا قلت لحد الآن من خلال المتابعة، آتيكم بمثال، آتيكم بمثال عملي:

أولاً: من يتابع قناة القمر أو حتى لقناة المودّة سابقاً نحن عادةً نعلن التوقيتات لا بإعلان ولكن على موقع زهرايون التاريخ الذي يظهر في بداية الشهر يكون تحت إشرافي، يعني المشرف على التاريخ إذا لم أعطه خبراً أنك ثبت بداية الشهر العربي يترك، إلى يوم تسعة وعشرين من الشهر العربي تابعوا دائماً على موقع زهرايون ستجدون يوم تسعة وعشرين اليوم التالي يكون من دون تاريخ عربي، إلى أن أتأكد من بداية الشهر ثبتته على موقع زهرايون بعد ذلك ثبت على قناة القمر، في البداية ثبت على موقع زهرايون بعد ذلك ثبت على قناة القمر، على هذا الأساس نحدد البرامج نحدد المناسبات.

أتابع كل مكاتب المراجع في النجف وفي قم، عندي أشخاص واتصل بهم وأعرف من منهم ثبت عنده الهلال، لم يثبت، لذلك حتى الإخوة الذين يتابعون هذا الأمر دائماً الإعلان عندنا بعد منتصف الليل يكون، لأنني سأبقى على اتصالات من وقت الغروب إلى منتصف الليل حتى أتأكد من القضية، لأننا في بريطانيا لا نستطيع الرؤية لأسباب كثيرة، أولاً؛ الغيوم المستمرة، التلوث الضوئي والتلوث البيئي والألوان الحمراء الناشئة من انعكاس الأضواء على سقوف البيوت المبنية بالقرميد الأحمر نفس الحالة موجودة هنا عندهم في استوكهولم، هناك مجموعة من العوامل تجعل الرؤية مستحيلة لا نستطيع أن نراقب، لا نستطيع أن نستهل، البنايات العالية، عوامل عديدة كثيرة.

أنا شخصياً أعتقد بما جاء في حديث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: إذا ما ذهبنا إلى دعاء السمات وقرأنا في دعاء السمات الذي تستحب قراءته في أواخر نهارات الجمععات، ماذا نقرأ في دعاء السمات؟ (وبحكمته التي صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلاً - الكلام بدأ من الحكمة - وبحكمته التي صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلاً وجعلت الليل سكناً وخلقت بها النور وجعلته نهاراً وجعلت النهار نُشوراً مبصراً وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياءً وخلقت بها القمر وجعلت القمر نوراً وخلقت بها الكواكب وجعلتها نجوماً وبروجاً ومصابيح وزينة ورجوماً وجعلت لها مشارق ومغارب وجعلت لها مطالع ومجاري وجعلت لها فلکاً ومسابع وقدرتها - قدرتها إشارة إلى التقدير الدقيق - وقدرتها في السماء منازل فأحسنّت تقديرها وصورتها فأحسنّت تصويرها، وأحصيتها بأسمائك إحصاءً ودبرتها بحكمته تدبيراً فأحسنّت تدبيرها وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب - هل هناك دقة أكثر من هذه الدقة؟ - وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحداً - واضح أينما يرى الهلال في أي مكان فذلك ثبوت الشهر ما يسمى بوحدة الأفق سمي ما شئت - وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحداً - يعني إذا روي في مكان فمعنى ذلك أن الشهر قد بدأ، لكن كيف يثبت ذلك؟

ونفس الشيء نحن إذا أردنا أن نقرأ في الكتاب الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ هي ليلة واحدة ما قال إنا أنزلناه في ليالي القدر، فإذا كانت الليلة واحدة يعني الشهر له بداية واحدة للجميع والشهر له نهاية واحدة للجميع، لا يعني كل مرة، بحسب سين تكون ليلة القدر، كيف يكون هذا الكلام؟! والحال هذه ليلة لها خصوصيات ترتبط بكل أمر؛ جميع أمور الخلائق، فلا بد أن تكون ليلة واحدة فإذا كانت ليلة واحدة لابد أن تكون البداية واحدة لابد أن تكون النهاية واحدة، وهذا الشيء المنطقي والطبيعي والذي يتناسب مع روايات أهل البيت وحديث أهل البيت، نحن الآن لسنا بصدد التوسع في هذه القضية لكن أعتقد هذه المطالب تكفي للاستدلال عليها، فأنا قلت بأنني اتصل عن طريق الأشخاص الذين أعرفهم بمكاتب المراجع، فمثلاً المرجع (سين) إن كان في النجف أو في قم، قالوا: بأن الهلال ثبتت رؤيته عندهم، بأي طريق؟ عن طريق شخص رآه في جنوب أفريقيا، أنا لا أثق بهذا الكلام بالنسبة لي لا أثق بهذا الكلام ماذا أصنع؟ ربما قد أكون مخطئاً لكن ماذا أصنع، الإنسان يتحرك وفقاً لمعلوماته، معلوماً هكذا تجعلني من خلال التجربة الخبرة القناعة الممارسة العملية حينما يقول المرجع الفلاني بأن الهلال ثبتت رؤيته عنده بسبب رؤية شخص في جنوب أفريقيا، بالنسبة لي لا أثق بهذا الكلام، فلا أعتمد كلامه، لا أعتبر أن هذا الكلام كلاماً صحيحاً، لأنني لو ذهبت أريد أن أعرف ماذا يعرف هذا المرجع عن هذا الشخص، إما أن لا أصل إلى المعلومات في بعض الأحيان أو في بعض الأحيان أجد أن المرجع نفسه لا يعرف شيئاً عن هذا الشخص، من خلال المكتب من خلال أناس في داخل مكتبه، أنا لا أتحدث عن خيالات، أنا أطلب من شخص له علاقة خاصة بمدير مكتب هذا المرجع، فحين يتصل به له صداقة صعبة خاصة ليس خطاب رسمي، فحين يتحدث معه يخبره بالتفاصيل وأنا أعطيه الأسئلة سلّه عن كذا كذا، فحين يسأل إما في بعض الأحيان يكون هذا الشخص أساساً ما عنده معلومات، فربما المرجع عنده معلومات ولكن أنا ما عندي طريق للوصول إلى معلوماته، وفي بعض الأحيان بل في كل الأحيان المعلومات موجودة عند هذا، لكن

أنا وضعت ذلك الاحتمال للقضية العقلية عقلاً، المعلومات موجودة عند هذا الشخص، هذا الشخص المعلومات الموجودة عنده والتي هي كل المعلومات الموجودة عند المرجع غير مقنعة، وبقيّة المكاتب كذلك، أنا لا أشكك في أقوالهم، لا شأن لي بهم، أنا أتحدث عن موقف الشخص ولا أفرض قناعاتي على الآخرين أبداً، ولذلك ولا مرة من المرات أنا كتبت بيان وقلت بأنه ثبت عندي أبداً ولا أقول هذا الكلام، هذه قضية شخصية وأساساً كل إنسان مكلف أن يبحث، وأنا أبحث بهذه الطريقة لا لأجل الآخرين، إذا كان الآخرون يريدون أن يستفيدوا أو أن ينتفعوا من هذه النتيجة هذا أمر خاص بهم راجع إليهم، أنا أبحث عن تكليفي الشخصي، أنا ما هو موقعي، أنا أريد أن أعرف موقعي، ما هو موقعي، فلعلمي بالذي يجري في الأوساط الدينية لا أطمئن لكلام أحد، فعلي أن أبحث بنفسي، فأسأل هذا المكتب وذاك المكتب فلا يثبت عندي شيء.

وأنا شخصياً أكلف أناساً، أنا شخصياً أكلف أناساً في العراق وفي بعض دول الخليج أكلفهم شخصياً هم يستهلون أيضاً أعتمد على معلوماتهم، لا أقول إنني أخذ بكلامهم القطعي، أنا أقارن أسمع كلام الآخرين أسمع، فحين يخبرني هؤلاء الناس الذين أثق بهم، قد تقول ألا يمكن أن يكذبوا؟ يمكن أن يكذبوا وما علمي هل أعلم الغيب؟ يعني أنا أثق بهذا الشخص عندي ثقة أنه لا يكذب عليّ، ربما يكذب عليّ ما علمي بذلك، لا يكذب عليّ عنده خبرة في الاستهلال، أعتمد على كلامه، وأكثر من شخص فيخبروني بأنهم ما رأوا شيئاً، وهناك أناس في الخليج أسألهم يقولون بأنهم ما رأوا شيئاً، وأسأل عن التفاصيل عند مكاتب الذين قالوا: بأن الهلال ثبت فما أحصل على معلومات، ثم أعرف بأن السيد السيستاني أيضاً هو لم يثبت عنده، مع ملاحظة أن السيد السيستاني الإمكانيات المتوفرة لديه أكثر من بقية المراجع لاتساع مرجعيته لكثرة وكلائه، لكثرة مقلديه، هذه القضية جداً مهمة، تكون سبب في كثرة المعطيات الواصلة للمرجع، فماذا أقول حينئذ؟ قطعاً الهلال لم تثبت رؤيته، هذا هو البحث بهذه الطريقة، نحن لا نعلم الغيب وقضية ثبوت رؤية الهلال وعدم ثبوت رؤية الهلال هي قضية يحتاج الإنسان أن يسعى للبحث بها، قد يصل إلى الحقيقة وقد لا يصل، هذا لا يعني أنني أدعي بأنني أصل إلى الحقيقة، أبداً، يمكن إنسان في مدينة سابقاً إنسان يعيش في مدينة والسماء ملبدة بالغيوم الرؤية مستحيلة، ماذا يقول له الشرع؟ يقول له استمر غداً يوم ثلاثين، مع أن الهلال موجود لكن الغيوم حجبت دون ذلك، لأن القضية قضية ظاهرية وليست حقيقية، بالشكل الحقيقي لا نستطيع أن نصل، نحن لا نعلم الغيب وإنما نسعى في الوسائل الممكنة المتوفرة حتى نصل إلى تشخيص ذلك.

ثم أنا أقول: وبغض النظر عن كل هذه التفاصيل، ما هي المشكلة في متابعة السيد السيستاني وهو زعيم الشيعة والمرجع الأعلى وأكثر الشيعة يرجعون إليه في التقليد، المشكلة أين هي؟ يعني هناك حساسيات في بعض الأحيان تنشأ من دون سبب، حين أختلف في وجهة نظر مع سين من الناس هل يعني أن سين من الناس انتهى؟ من قال بهذا؟ هذا الكلام ليس منطقياً، هذه ستتحول إلى مضادة للصنمية، ومضادة للصنمية بصنمية جديدة، هذا نفس الشيء يعني خرجنا من حفرة وقعنا في حفرة ثانية، الشيء الصحيح يبقى صحيح والشيء الخطأ يبقى خطأ، دائماً أردد هذه الكلمة أقول الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، أي حقيقة تحمل قيمتها في نفسها، لا السيد السيستاني ولا أي شخص في التاريخ لا في السابق ولا في اللاحق سيأتي يكسب الأشياء قيمة، الذي يتصور أن

الأشخاص يكسبون الأشياء قيمةً هذا مصاب بالصنمية، لذلك منهج أهل البيت ماذا يقول؟ أنه من دخل في هذا الأمر، الذي يدخل في هذا الأمر بالرجال أخرجه منه الرجال، مثل ما دخل بطريقة صنمية سيخرج منه بطريقة صنمية، الذي دخل في هذا الأمر، يعني في الولاء لأهل البيت، بالرجال أخرجه منه الرجال، والذي دخل في هذا الأمر بالكتاب والسنة، سنة العترة بحديث العترة، زالت الجبال ولا يزول، لم يكن قد دخل من طريق الصنمية، الدّاخل في هذا الأمر من طريق الصنمية يخرج أيضاً من طريق الصنمية، أقنعك فتقبله لأنني قلتُ فيأتي شخص آخر أكثر قدرةً مني على الحديث على المراوغة في الكلام لربما كان كلامي صحيحاً ولكن بأسلوبه في المغالطة والجدل والمصادرة والتلاعب بالألفاظ و و يستطيع أن يخرجك من تلك الفكرة أو من ذلك الطريق وإن كان صحيحاً، والعكس بالعكس أيضاً، لكن الذي يدخل على أساس معطيات حقيقية، الأشياء تحمل قيمتها في نفسها، حين أذكر حقيقةً وهذه الحقيقة تحمل قيمتها في نفسها لست أنا الذي أضفت الفضيلة إلى الحقيقة، أبدأً هذه الحقيقة هي التي أضفت الفضيلة إلي، لماذا؟ قد تقولون لماذا؟ لأن هذه الحقائق هي قوانين الله، الحقائق في الوجود هي قوانين الله، والله أكسبها قيمتها، حين أذكرها إنني أخذ القيمة من الله، القيمة في الحقيقة هي قيمة إلهية، الحقائق هي قوانين، قوانين الله في هذا الوجود، الذي أكسبها القيمة هو الله، فأن نأخذ قيم الأشياء من الأشخاص هذه صنمية. نعم يمكن أن تقول: بأن الشخص الفلاني بسبب التجربة خبرته متقنة، كما قلت بأنني من خلال التجربة ومن خلال الممارسة والمتابعة أجد أن السيد السيستاني هو أدقّ المراجع، هذا بحسب نظري، قد يقول الآخرون لا، إنك مخطئ، هم أحرار، هم أيضاً عندهم قناعة، الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لا يحاسبني عن قناعتهم يحاسبني عن قناعتي، كما أنهم لا يحاسبون على أساس قناعاتي يحاسبون على أساس قناعتهم، فحين قلت ذلك قلت ذلك عن دراية، قلت ذلك عن خبرة، أحسبها دراية، أحسبها خبرة، أحسبها ممارسة، لهذا السبب كان هذا الأمر.

وأؤكد أن الشّطر الثاني من السؤال يعني على السائل أن يثبت لي كيف علم بأنني أعلم بعدم دقة توقعيات السيد السيستاني حفظه الله، أعتقد أن الجواب صار واضحاً والأسئلة الباقية كثيرة جداً.

• هناك سؤال: ما هو رأيكم في القول بعصمة مولانا علي الأكبر عليه السلام؟ وهل من أدلة من القرآن الناطق والقرآن الصامت؟

علي الأكبر لا نستطيع أن ننفي عنه العصمة، الحال كالعباس عليه السلام، كالعقيلة الكبرى، لا نستطيع أن ننفي العصمة عن هذه الذوات الطاهرة، المطلب بحاجة إلى كلام كثير، لكنني أحيل السائل إلى محاضرة لي كنت قد ألقيتها فيما سبق في الكويت موجودة على الإنترنت موجودة على موقع زهرايون ومواقع أخرى عنوانها: (عصمة العقيلة الكبرى)، عصمة العقيلة زينب، يمكن للسائل أن يراجع هذا المطلب، ولكن هو سأل وهل من أدلة من القرآن الناطق والقرآن الصامت؟ إذا ما ذهبت وقرأت زيارات علي الأكبر ستجد في بعض زيارته الشريفة:

(وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أُذْهِبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً - في زيارته في بعض زيارته في مفاتيح الجنان يمكنكم أن تقرأوا هذه العبارة: وَجَعَلَكَ - الخطاب لعلي الأكبر - مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أُذْهِبَ اللَّهُ

عَنْهُمْ الرَّجْس - وأعتقد أنَّ الآية واضحة في العصمة ولا نحتاج إلى نقاش كثير خصوصاً داخل الوسط الشيعي ربَّما المخالفون لا يعبتون بمضمون الآية لكن في الوسط الشيعي لا أعتقد أنَّ أحداً يناقش في دلالة آية التطهير على معنى العصمة، وإن وُجد في الوسط الشيعي فلا يؤخذ بكلامه، الشَّيء المعروف المتسالم عليه في الثقافة الشيعية في الوسط الشيعي أنَّ آية التطهير هي في معنى العصمة والزيارة صريحة وواضحة: وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) وأعتقد أنَّ هذا الكلام يكفي في الغرض والموضوع بحاجة إلى تفصيل في القول.

- هناك سؤال كان من جملة أسئلة الأستاذ العزيز أبو حميد ووعده أن أجيب عليه في هذا اليوم، فيما يتعلَّق ما ورد في بعض من آيات الكتاب الكريم بخصوص الحديث عن مهر النساء، عن مهر الزوجة، حيث ورد التعبير عنه في الكتاب الكريم بالأجر، والسؤال هنا يعني هل أنَّ المرأة سلعة حتَّى يدفع الأجر لها في زواجها؟

الكلام ليس كذلك بشكل مختصر سأجيب، أولاً؛ دعونا نتساءل، هل المهور أصلاً واجبة؟ حينما نتحدَّث عن قانون لَابَدَّ أَنْ نذهب إلى أصول القانون، لنذهب إلى قانون الزواج في شرعنا، في شرعة الإسلام في شرعة آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم، هل المهور أساساً واجبة؟ المهور ليست واجبة يصح الزواج من دون مهر، فإذاً هذا الكلام سينتفي من أساسه، أساساً المهور ليست واجبة، سؤال يصح الزواج من دون مهر؟ نعم، ولم يقل فقيه شيعي بخلاف ذلك، المرأة تقول للرجل زَوَّجْتُكَ نفسي، وهكذا من دون مهر، زَوَّجْتُكَ نفسي، يقول قبلت، تمَّ عقد الزواج وانتهينا، يُمْكِنُ أَنْ تقول لَهُ زَوَّجْتُكَ نفسي من دون مهر تضيف هذه العبارة فيقول قبلت ويتم الزواج، صحيح هناك تأكيد نبوي، تأكيد معصومي على سَنَةِ المهر، المهر من السنن المندوبة المؤكَّدة في الشرعة الإسلامية، صحيح هناك تأكيد شديد، ولكنها لا علاقة لها بصحة الزواج، لنفترض على سبيل المثال؛ أَنَّكَ قَرَضْتَ مهرًا لزوجتك وما وفيت بهذا المهر الزواج لا يبطل، لو كان هذا المهر هو أجرًا للعلاقة الزوجية حينئذ سيبطل الزواج، الزواج لا يبطل، صحيح يؤثم الرجل إذا لم تُبَحْ لَهُ المرأة حقَّها في المهر يؤثم، باعتبار أَنَّهُ غَصَبَ مالها، ومن هنا قضية المهر ليست هي أجرًا، ليس هو قيمة لسلعة، يعني نحن ندفع قيمة لسلعة، لسلعة نشترها كما ندفع قيمة لأي سلعة أو بضاعة في السوق نشترها، ليس قضية بيع وشراء، فالمهر إذاً في أصل قانون الزواج الشرعي ليس واجباً أساساً، لا حاضر ولا غائب لا يوجد هذا في الشريعة، عاجل، آجل، حاضر، غائب، سمي ما شئت، لا يوجد هذا شرط في أصل الزواج، لكنَّهُ من المستحبات والسنن المؤكَّدة جدًّا، هذا أولاً.

وثانياً؛ لو كان هناك مهر والزواج لم يدفع ذلك المهر حتَّى لو أنكر المهر ليس فقط لم يدفع المهر أنكر هل يبطل الزواج؟ لا يبطل الزواج، يكون مأثوماً لأنَّهُ غَصَبَ حقًّا ليس لَهُ، فمن هنا المهر ليس شرطاً في الزواج.

أمَّا عبارة الأجر: فهذا مصطلح قانوني نحتاج إلى قاموس للمصطلحات القانونية، نرجع إلى روايات أهل البيت فسرت الأجر بالمهر، ففسر هذا المصطلح، باعتبار نحن الآن امام تشريعات، والتشريعات قوانين، الآن أي قانون من القوانين، أي دستور يرفق بقاموس لمصطلحاته، راجعوا كل دساتير العالم، راجعوا كل كتب القوانين في العالم،

ستجدون هناك قاموس يلحق إما بشكل مباشر أو موجود على حدى لا تستطيع أن تفهم ذلك الدستور أو تلك الموسوعة القانونية إلا بالرجوع إلى القاموس الذي يشرح المصطلحات، هذه قوانين جاءت في الكتاب الكريم، نرجع إلى القاموس الذي يشرح هذه المصطلحات، القاموس الذي يشرح هذه المصطلحات حديثهم صلوات الله عليهم، ورد في الروايات أن الأجر هو المهر.

وحتى لو أردنا أن نتجاوز هذه القضية ونقف عند اللغة ونقول بأن الأجر في اللغة شيء مقابل شيء، صحيح هذا، ولكنه ليس محدداً، الأجر شيء مقابل شيء لكنه ليس محدداً في اللغة بصفة معينة، مثل الحب، كلمة الحب، لها دلالة واحدة في اللغة، وهو شعور يلم في القلب، شعور يلم في القلب، يحيط بالقلب يدفع هذا القلب للارتباط بكائن آخر، سواء كان هذا الكائن جماد، نبات، حيوان، أي شيء، لكن الحب بين الزوج والزوجة كالحب بين الأب وأولاده؟ هذا حب وهذا حب، حب الزوج لزوجته يختلف حتى عن حب الزوجة لزوجها، وحب الأب لأولاده يختلف عن حب الأولاد لأبيهم، وحب الأم لبناتها يختلف عن حبها لولدها، وحتى الأب حبه لبناته يختلف عن حبه لأولاده الذكور، والحب للصديق والحب للمدينة والحب للوطن والحب لنوع من الثياب والحب لنوع من الطعام، و، و، و، الحب يختلف، الكلمة واحدة، والمعنى واحد اللغوي، فحتى لو أخذنا كلمة الأجر بالمعنى اللغوي، فالأجر الأخروي يختلف عن الأجر الدنيوي، أصلاً كلمة الأجر استعملت في القرآن في الأجر الأخروي أكثر مما استعملت في الأجر الدنيوي، إذا تتبعنا القرآن فسنجد أن كلمة أجر، فهل أن الأجر الأخروي هو لشراء سلعة؟ ليس لشراء سلعة، الإنسان يعمل شيئاً قد يؤجر على النية فقط، الأجر الأخروي هو شيء مقابل شيء ولكن له دلالاته الخاصة وخصوصياته، والأجر الدنيوي كذلك هو صحيح شيء مقابل شيء ولكن لكل صورة من صور الأجر له خصوصياته، من هنا جاء الاستعمال لكلمة الأجر في الكتاب الكريم في أكثر من دلالة، هو لهذا الموضوع تامة لأنني سئلت عن نفس هذا الموضوع نفس هذه الفكرة بسبب موضوع طرح على بعض الفضائيات سأتناوله إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة من برنامج الكتاب الناطق في الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى وستستمعون إلى جواب مفصل بشكل واسع جداً.

• كيفية الجمع بين الروايات الدالة على المقامات الذاتية والتفاضلية لكل معصوم وبين التي تثبت أنهم حقيقة واحدة؟

أعود وأقول أيضاً: لأبد لنا من تحصيل ما يسمى بـ (فقه المعاني)، كلمة الفقه صحيح الآن مستعملة فيما يرتبط بالفتاوى، يعني ما يرتبط بالأحكام التكليفية التي هي: الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح، ما تسمى بالأحكام التكليفية الخمسة، صحيح الآن في الثقافة الشيعية وفي المؤسسة العلمية الشيعية أن كلمة الفقه تدور مدار هذه الأحكام التكليفية الخمسة، وحين يقال فقيه المعنى الأول الذي ينصرف إليه الذهن قضية حلال حرام مستحب مكروه، إلى آخره، في حديث أهل البيت الفقيه ليس هو هذا، في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ الذي يفقه معاني القرآن ومعاني حديث العترة، لذلك حين نذهب مثلاً إلى سورة التوبة وفي الآية الثانية والعشرين بعد المئة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ

لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ - تفقه في الدين، وليس تفقه في الأحكام، وإذا نستمر مع الآية - **وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ** - الإنذار لا يكون بالحلال والحرام، الإنذار بالعقائد، النبي حين قيل له بشير ونذير من أسمائه بماذا بشر وبماذا أُنذر؟ الإنذار لا يكون بالأحكام الشرعية، البشارة تكون بالجزاء الحسن والإنذار يكون بالجزاء المخيف، أنا لا أريد أن أقول بأن الآية لا تشتمل على الفتاوى، ولكن أقول: بأن الدين هو أوسع من دائرة الأحكام التكليفية الخمسة، والآية هنا تتحدث عن هذه الحقيقة - **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** - فنحن بحاجة إلى فقه في الدين، بحاجة إلى فقه في معارف الكتاب والعترة، نفس الأوصاف التي مرت قبل قليل في راوي الحديث وإن كنت قد طويت كشحاً عن عدد آخر من الروايات لضيق الوقت، إذا ما أردنا أن نتعامل مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفقاً لهذه الرؤية، وفقاً لرؤية الفقه في الدين، الفقه في حقائق الكتاب والعترة، إذا أردنا أن نتعامل وفقاً لهذه الرؤية، فمحمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقيقة واحدة، نور واحد، طينة واحدة، وهذا هو منطق الزيارة الجامعة، إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة فإننا سنجد المنطق الواضح فيها، فماذا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة؟ حين نخاطبهم: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَّكُمْ - إنك تخاطب حقيقة واحدة تمتلك قدرة واحدة تمتلك عزة واحدة - وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَّكُمْ) - نفس المضمون الذي يتردّد في الزيارات أو في الروايات - (مَنْ أَحَبَّكُمْ أَحَبَّ اللَّهُ، مَنْ أَبْغَضَكُمْ أَبْغَضَ اللَّهُ، مَنْ أَطَاعَكُمْ أَطَاعَ اللَّهُ، مَنْ عَصَاكُمْ عَصَا اللَّهُ) من، من، من، هذا المعنى كلّ هذه المضامين تشير إلى حقيقة واحدة، فضلاً عن النصوص، النصوص المصرحة والواضحة جداً والتي تُصرّح بها الزيارة الجامعة: (وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) - هذا هو النمط الأوسط الذي تحدّث عنه قبل قليل، هذا هو القول البليغ الكامل، هذا المضمون هو نفسه الذي نجدّه في أدعية شهر رمضان في أدعية السحر، ونحن نردّد هذه العبارات إننا نردّد عبارة بنفس الصيغة، بنفس التركيب: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهِ وَكُلِّ بَهَائِكَ بِهَيْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهَائِكَ كُلَّهُ)، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهِ) - هذه العبارة تستمر على طول الدعاء - (مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ)، (مِنْ جَلَالِكَ بِأَجْلَلِهِ)، (مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا)، (مِنْ نُورِكَ بِأَنُورِهِ) - ونستمر إلى آخر الدعاء، وهذا الدعاء ليس فقط ورد بهذه الصيغة، الآن إذا ذهبنا أيضاً إلى دعاء يوم المباهلة وعندنا دعاء من أدعية شهر رمضان النهارية أيضاً بنفس هذه الصيغة كلّها تشير إلى أنّهم حقيقة واحدة، فهم حقيقة واحدة ونور واحد.

أمّا ما جاء في السؤال عن الروايات التي تتحدّث عن المفاضلة: ورد في الروايات الشريفة وردت عندنا روايات في المفاضلة، الحديث مشهور موجود حتّى في كتب الشيعة وفي كتب السنة: (وأبوهم خيرٌ منهما، الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهم خيرٌ منهما)، هذا المضمون ورد في كتب الحديث وأحاديث أخرى بالنتيجة الأحاديث التي تشير إلى التفاضل، هذه الأحاديث التي وردت أولاً؛ يلاحظ فيها أمران:

الأمر الأوّل: يلاحظ فيها المخاطب، الظروف النفسية التي يتحدّث فيها الإمام المعصوم مع هذا الشخص، ليس الناس كلّهم على حدّ سواء، لو أنّ الأئمة، لو أنّ الأئمة دائماً يشيرون إلى هذه القضية؛ أنّهم نور واحد، أنّهم طينة واحدة، لأصبحت ظاهرة الغلو أكثر ممّا هو موجود الآن، هذه الأحاديث تأتي بلسان المدراة لكبح جماح حالة

الغلو وهي حالة طبيعية تتسرب إلى نفوس المحبين أو تتسرب إلى نفوس الذين يظلمون فيصنعون وضعاً نفسياً معيناً اتجاه قادتهم في حالات الظلم الشديد، وهذه القضية موجودة وأعتقد أنني تحدثت في برنامج الكتاب الناطق في أكثر من حلقة عن موضوع الغلو والأحاديث الموجودة في كتب الغلاة، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: العالم الذي نحن نعيش فيه، هذا العالم الدنيوي، هذا العالم عالم نسبي وليس عالماً مطلقاً، والعالم النسبي كله هو من مظاهر الأسماء الحسنى، ما من علم إلا وهو من مظاهر اسم العليم، من مظاهر اسم العليم، ما من رحمة إلا وهي من مظاهر اسم الرحيم، كل شيء في هذا الوجود، يعني المنابع والأصول لما يظهر في هذا العالم هي الأسماء الحسنى، والأسماء الحسنى حين تتجلى لا تتجلى بكل قدرتها وإنما تتجلى بحسب حاجة المخلوق، يعني الفيض يكون بقدر القابل، ففي جهة من المخلوق هناك رحمة، نسبة الرحمة في هذا المخلوق لابد أن تظهر بحسب الحكمة بدرجة عشرة بالمئة، فهنا الأسماء حين تتجلى فلا يتجلى الاسم الرحيم بكل حقيقة رحمته هذا خلاف الحكمة، كهذا الذي جاء إلى الإمام الرضا وقال: **(اعطني يا ابن رسول الله، قال: أعطيك على قدر ذمتي أم على قدر ذمتك؟ قال: أعطني على قدر ذمتك يا بن رسول الله، قال: لا أستطيع)** أنت لا تستطيع، كيف أعطيك على قدر ذمتي، ذمتي لا نهاية لها وأنت محدود، هو الإمام أراد أن يشير إلى هذه الحقيقة، فالأسماء الحسنى حين تتجلى تتجلى في الأشياء بحسب حاجة تلك الأشياء.

كما هو الحال في الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين يُقال الإمام الصادق، هذه التسمية حقيقية أو عَرَضِيَّة؟ إذا كانت هذه التسمية حقيقية فكُلُّهم صادقون وبنفس الدرجة، هذه التسمية ناشئة من مَلابسات الظرف الذي عاشه الإمام، الظرف الذي عاشه الإمام، الإمام تحدث وقال وتلكم وكان أطول الأئمة عمراً، إمامته طويلة، أكثر الأئمة حديثاً، أكثر الأحاديث عندنا عن الإمام الصادق، فسمي بالصادق لمَلابسات وظروف تاريخية واجتماعية، وإلا في الحقيقة هم كُلُّهم صادقون وبدرجة واحدة، وحتى حين يسمّى بالعالم أو بأي وصف آخر وهكذا بقية الأئمة، حين يوصف أمير المؤمنين بالمرتضى، حتى وصف أمير المؤمنين أليس الروايات تقول بأنه وصف خاص بسيد الأوصياء؟ هذه قضية اعتبارية هم كلهم أمراء المؤمنين، كلهم أمراء المؤمنين ولكن لقضية اعتبارية ولخصوصية في ولاية أمير المؤمنين هي الولاية الأصل ولأن البداية والمشكلة من هناك فصارت هذه التسمية لها خصوصية ولا تُطلق حتى على صاحب الأمر لا تطلق، فقال: كيف نسلم عليه؟ قال: تسلمون عليه السلام عليك يا بقية الله، لكن صاحب الأمر أمير المؤمنين، نعم أمير المؤمنين، الإمام الصادق أمير المؤمنين، نعم أمير المؤمنين، لكن هذه خصوصيات مرتبطة بالمخلوق، فما جاء من حديث في الروايات عن مراتب في التفاضل والتكامل هذا فيما ظهر منهم فيما تجلّى منهم، ما ظهر منهم وما تجلّى منهم هو ليس على قدر ذمتهم، على قدر ذمة المخلوق، لو كان على قدر ذمتهم نفس منطق الزيارة الجامعة، فهم حقيقة واحدة، فهذا التفاضل الذي ورد في الروايات، هو هذا الموضوع طويل أنا لا أستطيع أن أُلِمَّ بكل جزئياته في هذه العجالة.

- سؤال عن الشهادة الثالثة وقضية ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة، وأنه سمع مني أنني قلت بوجود ذكرها في الصلوات فما حكم الصلوات السابقة؟

الصلوات السابقة إن شاء الله صحيحة، ولا يوجد ما يدفع إلى إعادتها، فصلوات صاحب السؤال إن شاء الله صحيحة وإمّا بحسب ما أعتقد من خلال الروايات وجوب ذكر الشهادة الثالثة إذا كان الإنسان متوجهاً وعالمًا بذلك.

- تحكمون على المواضيع من خلال الكتاب والعزّة والخبرة الواقعية، ونحن نحكم بنفس الحكم من خلال خبرتنا بكم، فهل ذلك مجزٍ من خلال خبرتنا بكم؟

حقيقة لم أفهم المقصود ولكن بالمجمل أقول: إذا كان الإنسان يملك الوسائل والمقدمات لمعرفة حقائق الكتاب والعزّة بالقدر الذي يجعله مطمئناً أن يحكم على الأمور فيما يتعلق بأمور دينه يستطيع ذلك، لأنه أساساً الإنسان مكلف أن يصل إلى دينه بنفسه، لكن هذا الظرف لا يكون متوفراً للجميع، وإلا في الأصل الإنسان ليس مكلفاً أن يأخذ دينه من شخص آخر، نحن مكلفون أن نأخذ ديننا من إمام زماننا، هذا هو التكليف الأصل، وهذا التكليف الجميع يتساوون فيه، لا يوجد فارق بين رجل وامرأة، صغير وكبير، طويل وقصير، لا يوجد، جميع البشر مكلفون أن يأخذوا دينهم عن أمّتهم فقط وانتهينا ولا يوجد كلام آخر، الأصل هو هذا، الأصل أننا مكلفون أن نأخذ ديننا من أمّتنا صلوات الله عليهم، ولكن في بعض الأحيان تحول الحوائل، الغيبة، غيبة الإمام، في بعض الأحيان ليس الغيبة بعد الشقّة، لا توجد وسائل للتواصل، في بعض الأحيان القدرة على الاستيعاب، ليس كل الناس على مستوى واحد من الاستيعاب الفكري والعلمي، بالنتيجة هناك حوائل حواجز، مع وجود الحواجز هنا الإنسان إذا كان قادراً على السعي أن يحصل أمر دينه بنفسه ولكن لابد أن يكون بالشكل المنطقي الصحيح لا أن يتخيل هكذا، أن يكون فعلاً يمتلك الخبرة، إذا كان كذلك وفيما بينه وبين نفسه هو قاطع، لا أن يقطع هكذا، فرقوا هناك بعض الناس يقطع لأي شيء؟ هذا يصطاح عليه في علم الأصول عند الفقهاء بقطع القطّاع، أن الإنسان يقطع لأي شيء؟ يقطع بسرعة، قطع القطّاع ليس بحجة، قطع الإنسان الطبيعي يكون حجة، وحتى لو كان مخطئاً يكون ذلك القطع معذوراً لهم، يكون معذوراً حتى لو كان مخطئاً، فإنه يكون معذوراً، ماذا يفعل الإنسان؟ الإنسان يتحرك وفقاً لما هو متأكداً منه، لكن لا يكون القطع هكذا قطعاً سريعاً، أن الإنسان يقرأ كتاب كتابين، تكون عنده معلومة معلومتين يتصور نفسه صار قادراً، قطع القطّاع ليس بحجة، لابد في البداية تتوفّر الأسباب الطبيعية وبعد ذلك، لا يكون الطبيب طبيباً حتى يجتاز مراحل معينة ويمارس تجربة عملية في دراسته وبعد دراسته، وبعد ذلك لا يستطيع أن يكون متخصصاً طبيباً استشارياً إلا بعد مراحل أيضاً وهكذا كل تخصص، وهذه قضية أيضاً طبيعية كبقية القضايا، لا أربطها بالغيب ولا علاقة لها بالغيب، هذه قضية خبروية قضية علمية، هناك كتاب، معلومة، ورق، وقلم، ودفتر، ودرس وإلى آخره، عليه أن يقرأ ويكتب أن يتعلّم، إذا هذا الإنسان أستطاع أن يحصل الوسائل والمقدمات الصحيحة توفرت لديه ووجد من نفسه القدرة فعلاً لا هكذا استعجالاً كالذي يستعجل القدر قبل أن تنضج، هذه العملية تحتاج إلى عملية نضج علمي ونضج فكري، بدون أن ينضج الإنسان علمياً وفكرياً لا مجرد أنه يرغب في هذه القضية، لا لمجرد أن أشخاصاً وجدوا

فيه ذلك فاستطعم الأمر واستطابه، لا مجرد أنه يريد أن يكون رأساً، إذا كانت الأسباب هذه، هذه أسباب أخرى، لابد الإنسان يحصل المقدمات كما يحصل المقدمات في أي قضية أخرى.

الآن أنا أسألكم: إذا كان شخص عنده رأس مال كبير، رأس مال كبير يعني لو فقدته فإنه سيخسر خسارة مالية كبيرة، وهناك نوع من البنس مشروع عمل عرض عليه، يقبل بسرعة؟ ألا يستشير؟ ألا يسأل؟ ألا يبحث؟ إذا كان عنده خبرة في البحث على الإنترنت يدخل على الإنترنت يبحث، إذا يعرف أشخاص في بلد آخر في دولة أخرى يمكن أن ينفعوه إما أن يتصل بهم عن طرق الاتصال أو ربما يسافر إليهم، إذا وصل إلى مسامعه في دولة في الدول يوجد مشروع مثل هذا المشروع ويستطيع أن يذهب ويرى ذلك بنفسه فيسافر ويذهب ويرى ذلك بنفسه، ويحسب ألف حساب ولا يقدم خطوة حتى يرجع خطوة، حتى تنضج عنده الفكرة، بعد ذلك يشرع في هذا العمل، هذه قضية جزئية، فما بالك بقضية كبيرة مستمرة، يعني الآن يمكن لشخص مثلاً مجرد أنه عنده معلومات في الطب، حتى لو أكمل كلية الطب ودرس تخصصاً من التخصصات، يمكن أن يصبح جراحاً، هكذا لأنه يحب أن يكون جراحاً يمكن هذا؟ لا يمكن، حتى لو كان خريجاً من كلية الطب، إذا لم يكن خريجاً من قسم الجراحة وفي البداية يدخل فترة طويلة مجرد مراقب مع العمليات الجراحية، فترة طويلة ويأخذ كورسات أخرى وتجربة عملية وممارسة، حتى حينئذ ينال الشهادة وينال، لا يمكن، لمجرد أن يرغب أو لمجرد أن تكون عنده معلومات، القضية العلمية نفس الشيء، يعني تعتقدون أن عملية استخراج نتيجة في موضوع عقائدي معقد أو حتى في موضوع فقهي معقد يعني عملية بتلك السهولة أبداً ليست سهلة، هي عملية جراحية والعملية الجراحية قد تنجح وقد تفشل، عملية جراحية هذه، أنتم قد ترون أن السؤال يطرح عليّ وأجيب رأساً مثلاً، هذه الإجابة ليست وليدة اللحظة، هذه قضية طويلة، هذه الإجابة وليدة عمر طويل، لكن الممارسة الطويلة، مثلاً الآن تسألني أنت هذه الرواية لها معارض أو لا؟ أو أنت تقبل هذه الرواية أو هذه الرواية توافق الكتاب؟ أنا أجيبك أقول: نعم هذه الرواية موافقه للكتاب، هذه الرواية ليس لها معارض، هذه الرواية كذا كذا، هذه العملية بالحالة الاعتيادية لابد أن ترجع ثقل القرآن، ثقل التفاسير، ثقل كتب الحديث، لابد أن ترجع ثقل الشروح التي كتبت على الحديث، هذه للخبرة الطويلة والممارسة تختصر، هذه مثل قضية الآن لما أسأل أي واحد فأقول واحد زائد واحد يساوي اثنين، الشمس من أين تخرج؟ يقول من المشرق، لماذا؟ هذه في البداية واحد زائد واحد يساوي اثنين ما كانت هكذا، يعني الطفل في الروضة إذا

يعلموه لا يستطيع أن يقول واحد زائد واحد يساوي اثنين، وإنما هذه العملية صار فيها تكرار وتأني المعلمة مثلاً بتفاحتين وتضع تفاحة مع تفاحة وتأنيه بوسائل إيضاح وتعلمه على أن يحسب الطفل بأصابعه وتكرر العملية مرّات ومرّات والطفل يسألونه ويخطئ ويمتحن مرة وإذا أجاب يعطى هدية حتى يتذكر المعلومة هذه كلها عملية تكرار، عملية التكرار هذه ماذا تقوم؟ تقوم بعملية اختصار مسائل التفكير، لأن عملية التفكير تتألف من خطوات، الخطوة الأولى: مواجهة المشكلة، أنا الآن أواجه السؤال، السؤال أمامي هذه خطوة أولى، يعني الآن دعونا نصور بالبطيء، سؤال وأنا أجيب:

الخطوة الأولى: هو مواجهة السؤال، اللقاء بين ذهني والسؤال.

الخطوة الثانية: حركة داخل الذهن داخل المعلومة، هناك فايلات في الذهن، تقليب الفايلات، بالضبط عملية الكمبيوتر نفس العملية، هو الكمبيوتر يعني كيف صنع؟ ألم يصنع الكمبيوتر بنفس تركيب المخ البشري، نفس العملية، عملية بحث، عملية البحث هذه بعض الأحيان تصل إلى نتيجة وبعض الأحيان تكون فريزن ينتهي لا يوجد، لا يوجد جواب، لنفترض وصلنا إلى الجواب.

تأتي الخطوة الثالثة: وهو إعطاء الجواب.

فثلاث خطوات، الخطوة الأولى؛ من المجهول إلى المعلومات حركة داخل المعلومات واستخراج الجواب، بعد ذلك حركة من المعلومات إلى المجهول هذه، الطفل في الروضة واحد زائد واحد يمر بها لفترة زمنية طويلة، إلى أن بسبب التكرار بدل التصوير البطيء يتحول إلى تصوير سريع تختصر الخطوات يصير واحد زائد يساوي اثنين، يحفظها الطفل، مثل جدول الضرب حينما كنا صغارا كيف حفظنا جدول الضرب؟ إلى أن صار الآن بديهة عندنا؟ كم يحتاج بعض الطلاب سنوات وما حفظوا جدول الضرب، يتحول بعد ذلك جدول الضرب إلى بديهة، أي رقم نقوله الذي يمتلك البديهة يقول الرقم الكذائي في الرقم الكذائي يساوي النتيجة الكذائية، نتيجة التكرار، فتتحول المعلومات النظرية كما يقولون بالمصطلح الفلسفي إلى ضروريات، إلى بديهيات، بسبب التكرار، كلما يكثر التكرار تتم هذه العملية.

هذه نفس القضية، يعني بسبب التكرار لمراجعة الكتاب الكريم لمراجعة الروايات والأحاديث الممارسة الطويلة هذه تختصر فأقول لك نعم هذه الرواية موافقة للقرآن، هذه الرواية لها معارض في الكتاب الفلاني، هذه الرواية أشكل عليها هذا الإشكال نتيجة الممارسة الطويلة جداً، نعم إذا إنسان توفرت له المقدمات مع الممارسة العلمية الصحيحة ويقطع فيما بينه وبين نفسه بأنه قادر على استخراج المعاني يجوز ذلك، هذه قضية طبيعية ومنطقية جداً، كحال أي تخصص من التخصصات العلمية وهذه القضية ليست حكراً على أحد، وتصور أن هذه القضية خاصة بأناس هذا ليس صحيحاً، ربما هناك تصورات نشأت، لا أقول أن المؤسسة الدينية دائماً تكرر هذه القضية ولكن يوجد في وسط المؤسسة الدينية العلمية الشيعية من يقول هذا القول؛ بأن هذه العملية خاصة، عملية الاستنباط، ما تسمى بالاجتهاد، الفقهية، ليس كل الناس، لا هذا باب مفتوح للجميع، إذا توفرت المقدمات كبقية الخبرات، لكن ربما ليس كل إنسان يمكن أن يكون طبيباً حتى لو درس الطب، لأن الناس تختلف مواهبها وقدراتها، بعض الناس موهبته في يديه، بعض الناس موهبته في عقله، بعض الناس موهبته متوسطة ما بين عقله ويديه، الكفاءة التي يمتلكها رجل الأعمال غير الكفاءة التي يمتلكها المهندس المعماري وهكذا وهكذا، لابد أن تؤخذ هذه القضية أيضاً بنظر الاعتبار.

الخلاصة: أن من توفرت له المقدمات بشكل صحيح وقطع قطعاً صحيحاً بشكل منطقي أنه قادر على أن يصل إلى معارف الدين إلى أحكام الدين بشكل صحيح ذلك الأمر يجزيه، ويستطيع أن يعتمد على خبرته وعلى

معلوماته، فأصحاب الأئمة كانوا هكذا، أصحاب الأئمة كانوا يعيشون مع الأئمة يتعلمون من الأئمة بالطريقة الاعتيادية، بعض الأحيان ينسون كلام الأئمة، بعض الأحيان يكتبونه، بعض الأحاديث يحفظونها نصاً، بعض الأحاديث يحفظونها بالمعنى، بعض الأحيان يسألون بعضهم بعضاً، وبالتراكم تولد عندهم العلم، فحينما يعرفون بأنهم قادرون على أن يعلموا الآخرين أو يعتمدوا على أنفسهم كانوا يفعلون ذلك، وحتى هذا الذي يسمى بإجازة الاجتهاد لا أصل له عندنا، هذه جاءت من المخالفين، هذه القضية التي كثيراً ما تثار على بعض الفقهاء وما عنده إجازة اجتهاد وكأنه كفر بالله العظيم، هذه القضية لو بحثتم عنها لا أصل لها، إذا كان لها أصل أول واحد من أين جاء بالاجتهاد؟ أول واحد أعطى اجتهاد من أين جاء بالاجتهاد؟

الأئمة أساساً كلمة (الاجتهاد) يبغضونها ويذمونها ويلعنونها يرفضون هذه الكلمة، كلمة مبغوضة عند أهل البيت، لأن بهذه الكلمة غُصبت الخلافة من علي وقُتلت الزهراء، الأساس الذي أسس لنقض بيعة الغدير هو الاجتهاد، أنا لا أقول إن اجتهاد فقهاء الشيعة هكذا، أتحدث عن المصطلح، المصطلح مذموم عند أهل البيت، ولنغض النظر عن المصطلح، إجازة الاجتهاد، هل هناك من إمام أعطى إجازة اجتهاد لأحد الرواة؟ إذا كان رواة الأئمة الأفضل لا يحملون إجازات اجتهاد، فما بال الآخرين الذين ما هم بمنزلة رواة الأئمة؟! ولنغض النظر عن هذه القضية، أول واحد عندنا منح الآخرين إجازة اجتهاد هو من أين جاء بإجازة الاجتهاد؟ المبني على الفساد، المبني على الشيء الذي لا أصل له لا أصل له، أول واحد أعطى إجازة من هو؟ نحن لا نعرفه حقيقة، في التاريخ ليس معروفاً، في الوسط الشيعي ليس معروفاً، في الوسط السني يقولون ويختلفون، لا شأن لي بالوسط السني، لكن في الوسط الشيعي من هو أول واحد منح الآخرين إجازة الاجتهاد؟

نحن لا نعرف، وحتى لو عرفنا هو من أعطاه؟ يعني هو شيء لا أصل له، فالذي لا أصل له ما يترتب عليه لا أصل له، وحتى الفقهاء بالمناسبة هناك كلمة للسيد محمد باقر الصدر يقول: نحن عندنا مشكلة في الفقه الشيعي، وسأذكرها وسأتي بمصدرها إن شاء الله تعالى في برنامج الكتاب الناطق، يقول: عندنا فقه بازاري وفقه نبوي، هذه من الفقه البازاري، هذه القضية هاي قضية إجازة الاجتهاد من الفقه البازاري، لأنه إذا ذهبنا إلى كتب الفقهاء، وبالمناسبة أنا أتحدث في جو مفتوح وينقل على التلفزيون وعلى الإنترنت يعني هذه المعلومات ليس معلومات تخفى في مكان يمكن قد لا يكون هناك من أهل الاختصاص ويقول تمشي هذا يمشي الحديث، هذا الكلام سيسمعه الجميع، الموجود في الكتب الفقهية والأصولية لا يوجد ولا كتاب فقهي ولا كتاب أصولي في المكتبة الشيعية يشترط إجازة الاجتهاد في المجتهد، ولا كتاب، ولا كتاب عند الفقهاء، لماذا؟ لأن الفقهاء يقولون: إن إجازة الاجتهاد ليست شرطاً في الاجتهاد ولا هي مؤسسة للاجتهاد، إجازة الاجتهاد كاشفة عن الاجتهاد للآخرين، لأنهم يقولون إن الاجتهاد يثبت بالعلم الوجداني، الإنسان فيما بينه وبين نفسه يعرف نفسه مجتهد ولا يحتاج إلى أن أحداً يقول له، ولكن تستعمل هذه الإجازة صارت عرفاً كي يعرف الآخرون أن هذا مجتهد، فيقولون بأن إجازة الاجتهاد كاشفة عن الاجتهاد وليس مؤسسة، وليست شرطاً في الاجتهاد، فذلك أقول: هذا موضوع لا أدري لماذا دخلت فيه؟ المهم الكلام جر الكلام ووصلنا إليه، لكن كان الحديث عن أن مسألة معرفة الدين قد تكون مخصوصة بمجموعة من الناس هذا الكلام غير صحيح، أنتم تلاحظون من خلال حديثي أن

الكثير من البديهيّات في الثّقافة الشّيعيّة لا أصل لها، ألاّ تلاحظون ذلك؟! الكثير من البديهيّات الموجودة في الثّقافة الشّيعيّة لا أصل لها! وأنا أقول هذا الكلام وكذبوني ولو بلقمة.

وأسألكم الدعاء جميعاً..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ..

الليلة هي ليلة النصف من شعبان..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ إِشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَام، آمِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ..

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1437هـ

2016 م

الندوة المفتوحة الثانية، في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع

www.alqamar.tv القمر